A-PDF Merger DEMO : Purchase from www.A-PDF.com to remove the watermark

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي بالوادي

معهد العلوم الاجتماعية والانسانية قسم التاريخ

الفقهاء بالغرب الإسلامي خلال عصر المرابطين (5-6 هـ/ 11- 12 م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ

اعداد الطالبتان: إشراف الأستاذ:

- خيرة عماري البشير غانية

- نوال قويدري

لجنة المناقشة: 1- أ/ واعظ نويوة رئيسا

2- أ/البشير غانية مشرفا ومقررا

3- أ/عبدالحميد العابد عضوا مقررا

السنة الجامعية: 1432-1433 هـ / 2011-2012

الحمد لله حمدا يليق بجلال قدره وكرم عطائه والصلاة والسلام على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - القائل :" من لا يشكر الناس لا يشكر الله "

بداية نشكر الله عزّ وجلّ أن تفضّل علينا بإتمام عملنا هذا حتى يرى النور ومن هنا نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا وبالأخص الأستاذ الفاضل " غانية البشير" على ما قدمه لنا من مجهودات وذلل لنا الصعاب التي واجهتنا أثناء إنجاز هذا العمل وإلى كل معلّمينا

و أساتذتنا الكرام الذين كانوا سببا في وصولنا إلى هذا المستوى وإلى كافة المؤسسات التي لم تبخل علينا بما تحتويه من كنوز العلم : - مكتبة المركز الجامعي - الوادي

- زاوية سيدي سالم

- مكتبة البلدية بالمنقر

وإلى كل من الأستاذ " عيسى فرحات " و" جميلة جديعي " و" عماري محمد " و" السعيد " لهم منا فائق التقدير و الشكر

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد بالقول أو بالفعل أو حتى بالدعاء

وفي الأخير نسأل الله أن نكون قد وفقنا في عملنا أن يسدد خطانا لما يحبه ويرضاه والحمد لله ربّ العالمين

نوال - خيرة

مقدمة

عرفت بلاد المغرب الإسلامي العديد من المذاهب السنية منها المذهب الأوزاعي والحنفي والمالكي ، فكان لهذا الأخير الحظ لأوفر من بينها ،بفضل فقهائه الذين كان لهم دور بارزا في نشره بالمغرب الإسلامي.وقد كانت له علاقات مختلفة مع الفرق الأخرى،فلقد عانى فقهاء المالكية اضطهادا شديدا خاصة من قبل الشيعة الإسماعيلية الذين حاولوا فرض مذهبهم على المذهب المالكي، ولكنهم لم يستطيعو بسبب صمود وثبات المذهب المالكي الذي ظل قائماً في بلاد المغرب الإسلامي، بفضل ما قام به الفقهاء وأهل المغرب للحفاظ عليه.حيث تبنته العديد من الدول الإسلامية من بينها الدولة المرابطية التي لعب الفقهاء دورا مهما فيها. من هذا جاء عنوان مذكرتنا الموسوم بـ:

الفقهاء بالغرب الإسلامي خلال عصر المرابطين

(5-6هـ/11-12م)

أما عن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع فكانت لعدة اعتبارات أهمها:

_الرغبة في التعرف على الدور الذي لعبه الفقهاء في الدولة المرابطية.

_مساهمة الفقهاء في إثراء الحياة الفكرية والعلمية في تلك الفترة.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يدرس فئة من المجتمع المرابطي كان لها دور مهم في هذه الدولة وهي فئة الفقهاء.

وعن الإشكالية الرئيسية لهذا الموضوع فكانت كيف كان دور الفقهاء في الدولة المرابطية؟.

أما الإشكاليات الفرعية تمثلت :

-ما مدى مساهمة الفقهاء في قيام الدولة المرابطية ؟

-كيف كانت علاقتهم بالسلطة المرابطية ؟

-هل حافظ الفقهاء على مبادئهم وثوابتهم الدينية ؟أم تغيرت؟ وفيما تجلى ذلك؟

-إلى أي مدى ساهم الفقهاء في الحياة العلمية في هذا العصر ؟

وبخصوص المناهج التي اعتمدنا عليها في انجاز هذا العمل

المنهج السردي: إذ نحن بصدد سرد مجريات وأحداث والمراحل التي مرت بها الدولة .

المنهج الوصفي: وهو ضروري لمعرفة أحوال الفقهاء

المنهج التحليلي: حيث كانت هناك بعض الأحداث التي تستدعي منا التحليل .

ولانجاز هذا العمل جاءت أقسام الموضوع كالتالي : مقدمة، مدخل ، فصلين ، خاتمة.

المقدمة: تضمنت إحاطة بالموضوع ثم أسباب اختيارنا لهذا الموضوع،وأهميته طرحنا الإشكال الرئيسي والتساؤلات الفرعية للموضوع ، موضحين المنهج المتبع في هذا العرض ، ثم الخطة المتبعة ، مع ذكر أبرز المصادر والمراجع المعتمدين عليها ، وفي الأخير الصعوبات التي واجهتنا .

أما **المدخل** وعنوانه الوضع السياسي للدولة المرابطية فبأدناه بالتعريف بأصل المرابطين ، ثم بداية الدعوة المرابطية المتمثلة في دعوة عبد الله بن ياسين ومرحلة التوسع والتأسيس في بلاد المغرب والأندلس ثم مرحلة الضعف والتراجع.

الفصل الأول: وعنوناه بمكانة الفقهاء في الدولة المرابطية ، فتحدثنا عن تعريف الفقيه وتطرقنا في ضمنه تعريف الفقه ، ثم مساهمة الفقهاء في الحياة السياسية في الدولة المرابطية وعلاقة الفقهاء مع الأمراء وتناولنا سيطرة الفقهاء على الدولة (إحراق كتاب إحياء علوم الدين للإمام أبو حامد الغزالي)في عهد علي بن يوسف بن تاشفين ، ثم الوضع الاجتماعي للفقهاء.

الفصل الثاني: جاء بعنوان مساهمة الفقهاء في الحياة العلمية والمراكز الحضارية ، فبدأناه بإنجازات الفقهاء في الحياة العلمية ثم تطرقنا فيه إلى التعريف ببعض الفقهاء وإنجازاتهم في العلوم النقلية كالفقه والحديث والقراءات والتفسير ، ثم مناظرات الفقهاء مع الموحدين والمجادلات مع المتصوفة، ثم تحدثنا على أهم المراكز الحضارية في المغرب الأوسط والأقصى وفي الأندلس وأبرز أسباب تنقلات الفقهاء .

وفي الخاتمة لخصنا أهم ما وصلنا إليه من نتائج لهذه الدراسة.

أما عن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها كانت كالأتي :

1.المصادر :

-الكتب العامة:

كتاب **المعجب في تلخيص أخبار المغرب للمراكشي عبد الواحد**(ت669هـ/1270م) الذي أفادنا في قيام الدولة المرابطية وبعض جوانب مساهمة الفقهاء في الحياة السياسية .

كتاب **نظم الجمان لابن القطان أبو الحسن علي بن محمد** (ت628هـ/1231م) الذي أخذنا عنه قضية إحراق كتاب" الإحياء " للإمام أبي حامد الغزالي .

-كتب الطبقات والتراجم:

كتاب **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام المذهب المالكي للقاضي عياض** (ت 544هـ/1151م) ، الذي قدم لنا التعريف بالفقهاء وبعض انجازاتهم .

كتاب **الصلة لابن بشكوال**(ت578هـ/1183م) الذي اعتمدنا عليه خاصة في جانب التعريف ببعض الفقهاء واسهماتهم .

كتاب **التشوف إلى رجال التصوف وإخبار أبي العباس السبتي لأبن الزيات التادلي** (ت 617هـ/1220م) وهذا الكتاب قدم لنا علاقة الفقهاء بالمتصوفة .

المصادر الجغرافية :

كتاب **الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري** أبو عبد الله محمد بن عبد الله عبد المنعم (ت 866هـ/1464م) يعد من أهم المصادر الجغرافية التي اعتمدنا عليها في التعريف بمدن بلاد المغرب والأندلس .

كتاب **صورة الأرض لابن حوقل** أبو القاسم محمد لنصيبي (ت 368هـ/978م) الذي أفادنا بالتعريف بجغرافية مدن المغرب الإسلامي .

3.المراجع: -

كتاب **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين وعصر ملوك الطوائف لدندش** عصمت عبد اللطيف وهو من أهم المراجع التي عالجت إسهامات الفقهاء في الحياة العلمية في الدولة المرابطية

كتاب **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين** لحسن علي حسن الذي اعتمدناه في جانب الوزارة والقضاء التي تولاها بعض الفقهاء في الدولة.

كتاب **الغزالي وعلماء المغرب** للعموري الطاهر الذي أفادنا في دراسة إحراق كتاب الأحياء .

وخلال انجازنا لهذا الموضوع واجهتنا عدة صعوبات وهي:

ضيق الوقت وتزامن هذا العمل مع أعمال أخرى.

وجود بعض الاختلافات والتضارب في الآراء بين المؤرخين في بعض الآراء.

وجود صعوبات في فترة كتابة هذه المذكرة.

المدخل

1 -بداية الدعوة المرابطية

2 -مرحلة التوسع و التأسيس

3 -مرحلة الضعف و التراجع

1- بداية الدعوة المرابطية

قبل الحديث عن الدعوة المرابطية نتطرق إلى أصل المرابطين وتسميتهم ،فلقد تعددت الآراء حول أصلهم ، إذ نسبوا إلى العرب عن طريق حمير إلى أفريقش بن أبرهة ذي المنار بن الحارث الرائش بن شداد بن اللطاط بن عمر ذي أبين بن يقدم بن يقدوم بن الصوار بن عبد الشمس بن وائل بن قطن بن زهير، بن أيمن بن الهميسع بن حمير من اليمن[1] ، كما تنسب إلى صنهاج بن شمس بن وائل بن حمير ،وصنهاجة[2] قبيلة مشهورة من حمير وهي في المغرب[3].

وكان أول مسيرتهم من اليمن أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه وتجهوا إلى مصر ودخلوا المغرب مع موسى بن النصير ، وتوجهوا مع طارق بن زياد إلى طنجة[4] ، فأحبوا الانفراد فدخلوا الصحراء واستوطنوها[5] .

ويرجع ابن عذاري أصلهم إلى منصور الجد الذي يفترق منه أفخاذهم ترجوت بن ورتاس بن منصور، بن مصالة الصنهاجي[6].أنظر الملحق رقم:(3).

فبالنسبة إلى تسميتهم بالملثمين ، فقد اختلفت الآراء حول ذلك، فمنهم من أرجع ذلك لاستعمالهم اللثام ، الذي كان شعار لمتونه[1]، ثم شمل كل القبائل التي دخلت تحت لواء لمتونه ، ومنهم من أرجع هذه التسمية لشدة الحرارة فتلثموا .ومن الآراء أنهم أغاروا على

---

(1) محمد الطيب القادري ، **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني عشر،(موسوعة أعلام المغرب)**،تح: محمد حجي و أحمد التوفيق ،ج3، ط2 ، دار المغرب الإسلامي ، بيروت ،لبنان،2008م،ص1188.

(2) صنهاجة : عبارة عن قبائل تتقسم إلى سبعين قبيلة منها لمتونه ومسوفة ولمطة .ينظر: إسماعيل ابن أحمد ،**بيوتات فاس الكبرى**، (د.ط) ،دار المنصور للطباعة ، الرباط ،1972م،ص27.

(3) أبو العباس شمس الدين ابن خلكان ، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ،تح: إحسان عباس ،مج4 ،(د.ط) ، دار صادر، بيروت ،لبنان (د.س.ن) ،ص135. عباس سعدون نصر الله ، **دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين** ،ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ،1415هـ/1985م،ص 29،30.

(4) طنجة : من مدن المغرب تقع على ساحل البحر ، تبعد عن سبته بثلاثين ميلا .ينظر : أبو عبد الله بن عبد المنعم الحميري ، **الروض المعطار في خبر الأقطار** ،تح : إحسان عباس ،ط2، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان،1984م،ص395 .

(5) أبو الحسن على بن أبي الكرم بن عبد الواحد المعروف ابن الأثير ، **الكامل في التاريخ** ، تح:مجموعة من العلماء،ج8،ط3 ، دار الكتاب العربي، بيروت ،1980م،ص74.المؤيد عماد الدين إسماعيل أبي الفداء ، **المختصر في أخبار البشر** ،مج1،ج2،ط1، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت،(د.س.ن)،ص174.

(6) ابن عذارى المراكشي ،**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ،تح:إحسان عباس،ج4،ط3،دار الثقافة ،بيروت ، لبنان،1983م،ص17.

عدوّ لهم فخالفهم العدو إلى بلادهم ، حيث أ مر الشيوخ و النساء والأطفال أن يتلثموا للدفاع عن بلادهم ، ففرّ العدوّ لاعتقاده أنهم رجال ، ومن ذلك الحين أصبح اللثام شعارا لهم[2] ، وفي هذا المقام يقول أحد الشعراء :

قوم لهم العلاء في حمـير وإن انتموا صنهاجة فهم هم

لما حووا إحراز كل فضيلة غلب الحياء عليهم فتلثموا[3]

ولقد كان الملثمون على دين المجوسية إلى أن ظهر فيهم الإسلام[4] ، وأول من تملكهم تيرلثان ابن تيكلات وبعد وفاته عام 222هـ /836م ، وتولى حفيده الأفرين بن نصر بعده، واستمر في الحكم حتى وافته المنية ، وجاء بعده أبو عبد الله محمد بن تيفات اللمتوني ، فاجتمعوا عليه ، وكان من أهل الدين والفضل ، وبعد ما استشهده بلاد السودان[5] ، فخلفه صهره يحي بن إبراهيم الجدالي ، وعمل على توحيد قبائل صنهاجة[6] .

عزم يحيى بن إبراهيم الجدالي على الرحيل إلى الحج واستخلف على صنهاجة ابنه إبراهيم وكان ذلك سنة 427هـ/ 1035م وعند عودته نزل بالقيروان[7] لطلب العلم فالتقى بالشيخ أبي عمران الفاسي[1] ، وجلس إليه وسمع منه ، فسأله أبي عمران عن حالة بلده وعن

---

(1) لمتونه : من بطون صنهاجة وأهلها رحل في الصحراء . ينظر: أبو عبيد الله البكري ، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب** ،(د.ط) ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة، (د.س.ن) ،ص164.

(2) ابن الأثير ، المصدر السابق،ص75. أبو الفداء ، المصدر السابق،ص175.

(3) أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي ، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب** ،تح : جعفر الناصري ،ج2،(د.ط)، دار الكتاب ،1954م،ص4.

(4) عبد الرحمان بن خلدون ،**العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ،ج6،ط3، دار الكتب العلمية ، بيروت،لبنان، 2006م،ص215.

(5) بلاد السودان : هي بلاد السود ، لسود البشرة ، والذي يفصل المشارف الجنوبية للصحراء الإفريقية الكبرى على الأقاليم الاستوائية ومن الشرق يحده الحبشة ومن الغرب ، المحيط الأطلسي .ينظر:زكرياء بن محمد القزويني،**أثار البلاد وأخبار العباد**،(د.ط)،دار صادر،بيروت،(د.س.ن)،ص111.

(6) أبو عبد الله ن أبي قاسم الرعيني القيرواني المعروف ابن أبي دينار ، **المؤنس في أخبار افريقية وتونس** ،تح: محمد شمام ،ط3،المكتبة العتيقة ، تونس ،1387هـ، ص104.أبو عبد الله محمد بن أبي زرع ، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملك المغرب وتاريخ مدينة فاس** ،(د.ط)، دار الطباعة ، الرباط ،1982م،ص221.

(7) القيروان:مدينة عظيمة في افريقية بينها وبين قابس ستة مراحل .ينظر: ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ،تح: فريد عبد العزيز الجندي ،ج2،(د.ط)،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،(د.س.ن)،ص476.

(1) أبو عمران الفاسي : موسى بن عيسى بن أبي حاج بن وليم بن الخير الغفجومي ، وأصله من فاس تفقه بالقيروان عن أبي الحسن الفاسي ، وأبي بكر الدويلي ، رحل إلى قرطبة وبلاد الحجارة .ينظر: برهان الدين إبراهيم بن على بن محمد بن فرحون ، **الديباج المذهّب في معرفة أعيان علماء المذهب** ،(د.ط)، دار الكتب العلمية،بيروت ،(د.س.ن)، ص422.

المذهب الذي ينتحلونه ، فأجابه إبراهيم ،"بأنهم قوم غلب عليهم الجهل وليس لهم علم" [2] ، فطلب منه إن يبعث أحد طلبته معه لتعلم السنة والقرآن فدله على أحد طلبته في بلاد نفيس[3]،وهو وجاج بن زلوا اللمطي[4] ، فسار إليه إبراهيم بكتاب أبي عمران الفاسي وأرسل معه الفقيه عبد الله بن ياسين [5].

ارتحل عبد الله بن ياسين مع يحي بن إبراهيم إلى لمتونة ، وبدأ يعلمهم العقيدة الإسلامية، موضحا لهم أركان الإيمان، وعندما شدد عليهم في تطبيق الأحكام،ثاروا عليه[6] ، وعارضوا دعوته وبلغ بهم الأمر إلى نهب داره[7] ، فعزم على الرحيل إلى بلاد السودان، ولما سمع يحيى بذلك، أصرّ عليه بالبقاء ليعلمه، فدله على جزيرة في البحر في السنغال، وارتحل معه سبعة من رجال كدالة، واستقرّ بها وانشأ رباطا[8]، ومنذ ذلك الوقت سموا بالمرابطين [9].

وعندما بلغ عدد الرجال ألف رجل أصبحوا مكونين مذهبيا وعسكريا، فخطب فيهم عبد الله بن ياسين ، وأمرهم بالجهاد، لتوحيد قبائل صنهاجة، والذهاب إلى قبائلهم لحثهم عن مبادئ الإسلام الصحيحة حيث لم يجدوا آذان صاغية ، فقاتلوا قبيلة جدالة

---

(2) عبد المنعم حمدي،**التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**،(د.ط)،دار المعرفة،القاهرة،2006م،ص39.

(3) بلاد نفيس : مدينة بالمغرب عند أغمات .ينظر: الحميري ، المصدر السابق ،ص578.

(4) وجاج بن زلوا اللمطي سماه ابن خلدون محمد وكاك، وهو من أهل السوس الأقصى بناء دار للعلم عرفت بدار المرابطين.ينظر: ابن خلدون، العبر،المصدر السابق، ص 182. مؤلف مجهول، **مفاخر البربر**، تح :عبد القادر بوباية، ط1، دار رقراق، الرباط ، 2005م، ص 145.

(5) عبد الله بن ياسين مكوك سيد بن علي الجزولي، أصله من قرية تماماتاوت، في جنوب الصحراء درس الفقه رحل إلى الأندلس لطلب العلم.ينظر: البكري، المصدر السابق ، ص 165.القاضي عياض، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك** ، تح: احمد كبير محمد، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت، لبنان،(د.س.ن)، ص 781 .

(6) إسماعيل بن الأحمر،بيوتات فاس الكبرى،(د.ط)،دار المنصور للطباعة،الرباط ،1972،ص28.

(7) لسان الدين ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح : محمد عبد الله عنان ، ج4، ط1،مكتبة الخانجي، القاهرة، 1397هـ /1977م، ص 348. ابن عذاري، المصدر السابق، ج4، ص8،9 .

Abd el kader en nasri ,**voyages esctroordinaires et novelles agréable**,revue africaine ,v23 ,office des publications universitaires,alger, 1879,p48.

(8) الرباط: أي ملازمة الثغور للجهاد، حيث ترابط خيل المجاهدين فقوله تعالى« وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ...» الأنفال،الآية 60.وهو مكان يجتمع فيه من تفرغ للعبادة واستعداد للجهاد. ينظر: محمد فريد وجدي ، **دائرة المعارف**، مج4، (د.ط)، دار الفكر ، بيروت، (د.س.ن)، ص177. سعد أبو سيف الحوتي، **الموسوعة العلمية في انساب القبائل العربية**، ط1 ،مطبعة أبو العزم،بيروت،2002م ،ص 387.

(9) محمود السيد، تاريخ دولتي المرابطين و الموحدين، (د.ط)، مؤسسة شباب الجامعية،القاهرة، 2004 م، ص24.

وانتصروا عليها في حدود سنة 434هـ/1042م[1].

وبعد ذلك اتجهوا إلى قبيلة لمتونة التي أطاعتهم وأعلنت الولاء لهم وكذلك مسوفة، الأمر الذي دفع سائر قبائل صنهاجة إلى إعلان عن انظماهم لدعوة عبد الله بن ياسين والعمل على طاعته[2].

2 - مرحلة التوسع والتأسيس :

- أ- التوسع في المغرب الأقصى:

اتجه المرابطون إلى أودغشت[3] سنة 446هـ/1054م وأحكموا قبضتهم عليها ودخلت غانة[4] في الإسلام .وبعد وفاة يحيى بن إبراهيم عام 440هـ/1048م، تولى الأمر بعده كزعيم سياسي يحيى بن عمر اللّمتوني، وكان شديد الانقياد لعبد الله بن ياسين[5].

وعندما شاع أمرهم اتصل بهم فقهاء سجلماسة[6] و درعة[7]، ليخلصهم من سيطرة مسعود بن واندوين ،و دخل المربطون درعة و سجلماسة و قتلوا زعيمهما[8].

وفي هذه الأثناء توفي يحيى بن عمر في إحدى المعارك، عام 447هـ/1055م فخلفه أخوه أبو بكر بن عمر اللّمتوني سنة 448هـ/1056م، فاتجه مع عبد الله بن ياسين إلى بلاد السوس و المصامدة[1]، فجعل في مقدمة جيشه ابن عمه يوسف بن تاشفين[2]. وتمكنوا من إخضاع قبيلة جزولة [3]، وتارودنت[4] ،وجبل درن[5]،وكما استولوا على أغمات

---

(1) إبراهيم القادري بو تشيش، **المغرب و الأندلس في عصر المرابطين (المجتمع، الذهبيات ،الأولياء)**،ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، 1993م، ص10.

(2) عبد الواحد المراكشي، **وثائق المرابطين والموحدين**، تح: حسين مؤنس، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1998م، ص16،17.

(3) اودغشت: تقع بين لمتونة والسودان وتبعد عن غانة مسافة اثنا عشرة مرحلة. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص63.

(4) غانة:من بلاد السودان وهي مدينتان على البحر الحلو.ينظر:عبد الله الشريف الإدريسي،**القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس مقتبس من كتاب نزهة المشتاق**،تح:إسماعيل العربي ،(د.ط)،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1983م ص 23.

(5) إسماعيل ابن الأحمر،المصدر السابق،ص29.

(6) سجلماسة: تقع في صحراء المغرب بينها وبين فاس عشرة مراحل ومنها إلى أغمات ثماني مراحل. ينظر: أبو القاسم ابن حوقل، **صورة الأرض**،(د.ط)، منشورات دار المكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1945م ص90.

(7) درعة: تقع بالمغرب تبعد عن سجلماسة ثلاثة مراحل. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص235.

(8) عبد الواحد المراكشي: **وثائق المرابطين**، المصدر السابق، ص17،18.

بعد حصارها 449هـ/1056م -1057م، وفرار أميرها يوسف بن علي لقوط المغراوي إلى تادلا[6]،تحت حماية ابن عمه بن يفرن،فطاردوه وتم قتله، وتوجه عبد الله بن ياسين إلى برغواطة[7] التي كان لأهلها معتقدات وعقائد فاسدة[8].

وفي هذه الحرب استشهد عبد الله ابن ياسين عام 451هـ 1058م وبعد وفاته عزم أبو بكر على مواصلة جهاد برغواطة وقبائلها، وقفل عائدا إلى الصحراء،بسبب صراع نشب بين لمتونه و مسوفة ، واستخلف ابن عمه يوسف بن تاشفين على بلاد المغرب، وترك معه ثلث الجيش وتزوج يوسف بن تاشفين من زوجة أبي بكر زينب النفزاوية[9] ، بعد أن طلقها أبو بكر[10].

عمل يوسف بن تاشفين على إصلاح أحوال البلاد،ولما استفحل أمره في بلاد المغرب، علم أبو بكر بذلك فعاد من الصحراء، فتخوف يوسف بن تاشفين من أن ينتزع منه حكم البلاد، فاقترحت عليه زوجته أن يلقاه بالهدايا،فاتبع نصيحة زوجته ولما رأى أبو بكر ذلك

---

(1) المصامدة: نسبة الى قبيلة بالمغرب (مصمودة) من ولد مصمود بن يونس وتقع بالمغرب الأقصى على مقربة من اغمات. ينظر: ابن خلدون ،**العبر**، المصدر السابق، ص245. مؤلف مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تع: سعد زغلول عبد الحميد، (د.ط)، دار الشؤون الثقافية، بغداد، (د.س.ن)، ص211.

(2) يوسف بن تاشفين: ابن يعقوب ابن إبراهيم بن تورفيت بن وار تقطين بن مصالة بن أمية بن وائل بن تاميلت الحميري، ولد في لمتونة سنة 410هـ /1061م ، توفي سنة 500هـ/1106م .ينظر: أبو الفلاح بن العماد الحنبلي،**شذرات الذهب في أخبار من ذهب**،ج3،(د.ط)،دار الكتب العلمية،بيروت،(د.س.ن)،ص412،413.

(3) جزولة: لها بطون كثيرة من قبائل صنهاجة . ينظر: ابن خلدون ، **العبر** ، المصدر السابق،ص203.

(4) تارودانت : تقع بالسوس وقاعدة له وأهلها يتبعون المذهب المالكي . ينظر:حسن الوازن الفاسي المعروف بليون الإفريقي ، **وصف إفريقيا**، ج1، تر: محمد حجي و محمد لخضر ،ط3، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1983م، ص117.

(5) جبل درن : يقع بالمغرب يبدأ من البحر المحيط في أقصى السوس ويعترض الصحراء.ينظر:الحميري ،المصدر السابق ص243.

(6) تادلا: وهي من بلاد المغرب وهي مدينة أزلية. ينظر: الحميري ،المصدر السابق ،ص127.

(7) برغواطة : عبارة عن مجموعة قبائل اتبعت مذهب طريف بن شمعون وصالح بن طريف الذي ادعى النبوة وسن لهم شرائع باطله . ينظر: بن خلدون، **العبر**، المصدر السابق ،ص245.

(8) ابن أبي دينار،المصدر السابق ، ص107.

(9) زينب النفراوية : بنت إسحاق وكانت من نساء العلم في الجمال والرياسة كانت زوجة ابي بكر بن عمر ثم زوجة يوسف بن تاشفين. ينظر : بن عذارى ، المصدر السابق ،ص18. ابن خلدون ،**العبر**، المصدر السابق،ص218. السلاوي، المرجع السابق ،ص15.

(10) ابن عذارى ، المصدر السابق ،ص18،19.

فهم قصد ابن عمه، و تنازل أبو بكر ليوسف عن حكم البلاد وقفل عائدا إلى الصحراء وبعدها بدأ يوسف في إتمام بناء مدينة مراكش[1] .

توجه يوسف إلى مدينة فاس [2]التي كانت على عهد المغراويين بقيادة معنصر المغراوي حيث دخلها صلحا عام 455هـ/1063م ، وجعل عليها عاملا له وارتحل بعدها إلى بلاد غمارة[3] عام 460هـ/1067م وبينما كان يوسف يحاصر قلعة فازاز، وصله خبر خروج مدينة فاس عن طاعته ، فأعاد حصارها ودخلها بالقوة عام 462هـ /1069م واستولى على طنجة[4] .

ودخل يوسف إلى مدينة سبته[5] عام 477هـ/1084م والتي كانت على العهد البرغواطي بقيادة الحاجب سكوت وبمساعدة المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية[6] ، تم حصارها عن طريق البر من طريف الجيش المرابطي ومن البحر بأسطول المعتمد ابن عباد[7].

ووجه يوسف بن تاشفين حملة إلى المغرب الأوسط عام 472هـ/1079م للقضاء على إمارة زناتة[8] بتلمسان ، وتمكن من دخولها سنة 473هـ/ 1080م ،ومليلة وسائر قبائل الريف وتنس ووهران ، وجبل الونشريس وشلف[9].

– ب- التوسع في بلاد الأندلس:

(1) مراكش: أعظم مدن المغرب الأقصى بينها وبين البحر عشرة أيام. ينظر: القيزويني ، المصدر السابق ، ص111 .
(2) فاس:مدينة عظيمة بالمغرب ،وهي مدينتان مفترقتان بينهما وادي فاس.ينظر:حسن الوزان،المصدر السابق،ص196.
(3) غماره : بطن من بطون المصامدة ، من نسب غماربن مصمود .ينظر: ابن خلدون، **العبر** ،المصدر ،السابق،ص254.
(4) ابن خلدون، العبر ،المصدر السابق،ص218.عبد العزيز سالم ، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي** ، مؤسسة شباب الجامعة ، مصر ، 2008م،ص612.
(5) سبته : مدينة بالمغرب تقابل الجديدة الخضراء بالأندلس .ينظر:الإدريسي،المصدر السابق،ص247.
(6) اشبيلية:مدينة كبيرة بالأندلس بينها وبين قرطبة مسيرة ثمانية أيام.ينظر:القيزويني،المصدر السابق،ص530.
(7) إبراهيم حركات، **المغرب العربي عبر التاريخ**،ج1،ط2،دار الرشاد الحديثة،الدار البيضاء،1405هـ/1984م،ص162.
(8) زناتة:هي تتكون من قبائل مكناسة،مغراوة،وغيرها من القبائل.ينظر:ابن خلدون،**العبر**،المصدر السابق،ص289.
(9) موسي لقبال،**الجزائر في التاريخ العهد الاسلامي من الفتح الى بداية العهد العثماني**،الموسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م،296.

أثناء انشغال يوسف بن تاشفين بتأسيس دولة كبيرة في المغرب كانت الأحداث في بلاد الأندلس[1] ، تتطور فقد أدى انقسام الأندلس بعد سقوط الخلافة الأموية في قرطبة [2]، إلى دويلات طوائف منها المعتمد بن عباد باشبيلية وابن المتوكل الأفطس ببطليموس[3]، وابن إسماعيل ابن ذي النون بطليطلة[4]،وغيرها من دول الطوائف واشتد الصراع بينهم[5]، الذي أوجد فرصة للنصارى بقيادة ألفونسوا السادس[6] ملك قشتالة ، للاستيلاء على العديد من مدن الأندلس وأرغم ملوك الطوائف على دفع الجزية [7]، حيث سقطت طليطلة عام 478هـ1085م، وعزم على الاستيلاء على جميع بلاد الأندلس، وهدد ألفونسو السادس المعتمد بن عباد أكبر ملوك الطواف بالاستيلاء على قرطبة ، إذ لم يسلم جميع الحصون ودفع الجزية[8].

واستفحل أمر النصارى في التوسع على حساب أراضي الطوائف ، وفي ظل هذه الظروف ، اجتمع المعتمد مع شيوخ قرطبة وفقهائها وعرض عليهم الاستنجاد بالعرب فرأى هؤلاء الفقهاء استدعاء عرب بني هلال[9] ولكنهم في الأخير قرروا الاستنجاد بالمرابطين خوفا من تخريب بلادهم من طرف الهلاليين [10].

وأراد المعتمد توحيد رغبة جميع الفقهاء بالأندلس فخاطب المعتمد المتوكل بن الأفطس صاحب بطليموس ، وعبد الله بن بلكين صاحب غرناطة[1] أن يبعثا قاضيهما

---

(1) الأندلس:شبه جزيرة يحيط بها الماء من جهاتها الثلاث،المقابلة لبلاد المغرب.ينظر:ابن حوقل،المصدر السابق،64.

(2) قرطبة:مدينة بالأندلس،بينها وبين البحر خمسة أيام.ينظر:ياقوت الحموي،المصدر السابق،ج4،ص368.

(3) بطليموس :مدينة بالأندلس من إقليم ماردة بينهما أربعين ميلا.ينظر:الحميري،المصدر السابق،ص368.

(4) طليطلة:بينها وبين قرطبة تسع مراحل.ينظر:الإدريسي ،المصدر السابق،ص393.

(5) لسان الدين ابن خطيب،**أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام(تاريخ اسبانية الإسلامية)**،تح:ليفي بروفنسال،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،1426هـ/2006م،144.شوقي الجمل،**المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر**،ط2،المكتب المصري،مصر،1997م،ص20.

(6) الفونسو السادس:ابن فرد لند الأول وكانت تسميته عند المسلمين بأدفونش وكان أكثر شدة من أبيه على المسلمين.ينظر: ابن خطيب ،أعمال الأعلام ،المصدر السابق ص243.

(7) Dozy,**Recherches sur L'hstoire Politiqeu et Litéraire De L'Espagne**,2e éd.Leyde 1881, p.343

(8) مؤلف مجهول،**تاريخ الأندلس**،تح:عبد القادر بوباية،ط1،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،2007م،ص262.حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس** ،ط1،دار المستقبل،(د.م.ن)،1980م،ص732.

(9) بنو هلال :نسبة إلى العرب الشمال العدنانية من قبائلهم ريح،جشم ويجتمعون في منصور ابن عكرمة ابن خفصة بن مضر.ينظر :ابن خلدون،**العبر**،المصدر السابق ،ص35.

(10) ابن الأثير، المصدر السابق،ص141.

(1) غرناطة:مدينة بالأندلس بينها وبين البحر مسافة أربعة أيام.ينظر:ياقوت الحموي ،المصدر السابق،ج4،ص122.

وارتحل الوفد إلى يوسف بن تاشفين لطلب المساعدة والعبور إلى الأندلس لجهاد النصارى[2].أنظر:الملحق رقم(4)،(5).

وعدم دخول المرابطين لسبته كان عائقا في البداية كما ذكرنا ، حيث استشار يوسف بن تاشفين فقهاءه لعبور الأندلس،ومنحه المعتمد الجزيرة الخضراء، لتكون قاعدة له، فعبر الأندلس واتجه إلى اشبيلية حيث انضمت إليه العديد من القوات الأندلسية على رأسها جيش المعتمد وجيش المتوكل بن الأفطس[3] .

وفي هذه الإثناء كان ألفونسو السادس يحاصر سرقسطة [4]، وعند وصول الخبر إليه، رفع الحصار عنها وبعث إلى جميع النصارى لتقديم المساعدة،وتحرك جيش المسلمين إلى بطليموس والتقى بجيش ألفونسو بموقع يعرف بالزلاقة[5] ،ووقعت معركة بين الطرفين في رجب سنة 479هـ/1085م ، وكان النصر حليف الجيش المرابطي[6].

غير أن يوسف بن تاشفين قفل عائداً إلى بلاد المغرب بسب وفاة ابنه أبي بكر الذي استخلفه على سبته،واستعادت القوى المسيحية قوتها وشنت غارات على الأراضي الإسلامي وأخذ فرسان ألفونسو حصن ليبط[7] وعجز ملوك الطوائف على مواجهة هذا الخطر، فطلبوا من يوسف القضاء عليهم[8] . وأجاز يوسف بن تاشفين للأندلس للمرة الثانية في 481هـ/1088م وحاصر حصن ليبط

---

(2) عبد الله ابن بلكين ،**التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة**،تح:علي عمر ،ط1،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،1427هـ/2006م،ص ص201-205.

(3) مؤلف مجهول،**الحلل الموشية في ذكر أخبار المراكشية**،تح:سهيل زكار وعبد القادر زمامه،ط1،دار الرشاد،دار البيضاء،1399هـ/1979م، ص86.

(4) سرقسطة:تقع شرق الأندلس وسمية بهذا الاسم لأن أسوارها من حجر الرخام الأبيض .ينظر:الإدريسي ،المصدر السابق،ص135.

(5) الزلاقة:تقع غرب الأندلس بإقليم بطليموس.ينظر:الحميري،المصدر السابق،ص187.

(6) نجيب زبيب ،الموسوعة العامة لتاريخ المغرب،ج2،ط1،دار الأمير،بيروت،1415هـ/1995م،ص261،263.

(7) حصن ليبط: يقع بقرب من لورقة.ينظر:كمال مصطفى،**تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر المرابطين والموحدين**، (د.ط)،مركز الكتاب ،الإسكندرية،2007م،ص43.

(8) حسن أحمد محمود،**قيام دولة المرابطين**،(د.ط)،دار الفكر العربي،القاهرة،(د.س.ن)،ص120،121.كمال السيد أبو مصطفى،**محاضرات في تاريخ الغرب الإسلامي وحضارته** ،مركز الكتاب الإسكندرية،2007م،ص،267.

لمدة أربع أشهر ، لكنه فشل في ذلك لكونه من أمنع الحصون التي يسيطر عليها لنصارى وعاد إلى بلاد المغرب وهو عازم على إسقاط ملوك الطوائف[1].

وأجاز يوسف بن تاشفين للأندلس للمرة الثالثة في عام 483هـ/1090م بعد أن استشار فقهاء المغرب والأندلس للقضاء على ملوك الطوائف، فاستولى على غرناطة واشبيلية بعد حصارها فدخلها الجيش المرابطي عام 484هـ/1091م فقبض على المعتمد وأرسل به إلى المغرب،وفي قرطبة قبض على ابنه الأكبر عباد المأمون سنة 484هـ/1091م [2]واستولى على المرية[3]ومرسية [4]ودانية[5] وبلسنية[6] ولم تبق إلا إمارة بنو هود التي كانت بشرق الأندلس وقد أوصى يوسف ابنه علي بأن لا يتعرض لها لأنها تشكل حاجرا بينه وبين النصارى يحميه منهم[7].

وعبر يوسف للمرة الرابعة لبلاد الأندلس بعد أن وحّد العدوتين بهدف تفقد أحوالهما ووضع أسس الدولة المرابطية وأخذ البيعة لابنه علي من بعده [8]

3- مرحلة الضعف والتراجع :

عرفت الدولة المرابطية أوج قوتها واتساعها في عهد يوسف بن تاشفين ،إذ يعتبر المؤسس الحقيقي للدولة للانجازات التي قام بها في المغرب والأندلس[9]. وبعد وفاته خلفه ابنه علي[10]الذي سار على نهج أبيه فملك البلاد وتابع جهاد ضد النصارى وحقق عليهم

---

(1) مؤلف مجهول ،**الحلل الموشية**،المصدر السابق،ص76،77.

(2) ابن أبي الآبار،**الحلة السيراء**،تح:حسين مؤنس،ج2،ط1،الشركة العربية للطباعة والنشر،القاهرة،1963م،ص103.

(3) المرية:مدينة بالأندلس،بينها وبين مرسية خمسة مراحل .ينظر: الإدريسي،المصدر السابق،ص284.

(4)مرسية: مدينة بالأندلس،تبعد عن بلنسية بخمس مراحل.ينظر:الحميري،المصدر السابق،ص286.

(5) دانية:من أعمال بلنسية ،تقع في شرق الأندلس قرب البحر.ينظر:الإدريسي ،المصدر السابق،ص282.

(6) بلنسية:تقع شرق الأندلس بينها وبين قرطبة ستة عشر يوما .ينظر:القيزويني،المصدر السابق،ص513.

(7) ابن خلدون ،**العبر** ،المصدر السابق،ص187.

(8) ابن أبي زرع،المصدر السابق،ص109.

(9) يوسف أشباح،**تاريخ الأندلس في عهد المرابطين و الموحدين**،تر:عبد الله عنان،ط2،مؤسسة الخانجي ،القاهرة، 1377هـ/1958م،ص115،116.

(10)علي بن يوسف :ولد سنة 476هـ/1083م،بويع للحكم سنة 497هـ/1103م،توفي سنة537هـ/1142م.ينظر:ابن خلكان، المصدر السابق،مج7 ،ص125.حسين مؤنس،**موسوعة تاريخ الأندلس**،ج2،ط2،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1416هـ/1996م،ص80.

انتصارات، فكانت أهمها موقعة اقليش[1] سنة 502هـ/1135م وانتصر فيها على القائد سانشو ابن ألفونسو السادس التي عرفت بمعركة القواميس لأنها شارك فيها سبع قادة[2] .

وفي فترة حكمه ظهرت الدولة الموحدية بقيادة المهدي ابن تومرت [3]واضطربت الأحوال السياسية مما أثر على قوتها وبدأ عجزها واضحا،وبعد وفاته سنة 537هـ/1142م ، تولى زمام الأمور بعده ابنه تاشفين بن علي (537هـ- 539هـ/ 1142-1145م) و أخذ البيعة من أبيه سنة 533هـ/1138م، ولما تولى الحكم كان أمر الموحدين قد استفحل وحاول إرجاع الأمور إلى نصابها ولكنه لم يستطع ذلك وتوفي سنة 539هـ1145م[4] وخلفه ابنه إبراهيم وكان صغيرا في السن فخلفه عمه إسحاق بن علي بن يوسف(539-541هـ/1145-1148م)[5] ولكن الموحدين استطاعوا السيطرة على المرابطين والدخول إلى العاصمة مراكش 541هـ /1148م[6].أنظر الملحق رقم (7).

ومن أسباب سقوط الدولة ، انغماس الأمراء في الملذات والشهوات وخاصة في فترة ضعفها وازدياد نفوذ الفقهاء في عهد علي بن يوسف بن تاشفين ، وكذلك اضطربت الأحوال الاقتصادية للدولة نتيجة الغزوات[7] زيادة على ذلك تدخل المرأة في الحكم[8].

واندلاع عدد من الثورات في الأندلس ضد المرابطين من بينها ثورة أبو القاسم أحمد بن قسي[9]، وكانت أخطر الثورات، ثورة الموحدين[10].

---

(1) اقليش:بلدة من أعمال طليطلة.ينظر:ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج1،ص282.

(2) ابن القطان،**نظم الجمان**،تح:محمد حجي،(د.ط)،مطبعة المهدية،المغرب،(د.س.ن)،ص ص5-9.

(3) ابن تومرت:هو محمد بن عبد الرحمان بن محمود بن خالد بن عدنان بن سفيان بن صفوان بن جابر بن عطاء بن رياح بن محمد بن الحسن بن على بن أبي طالب، وينسب إلى قبيلة هرغة المصمودة .ينظر:ابن خلدون، **العبر**،المصدر السابق، ص266.

(4) الحنبلي،المصدر السابق،ص121.

(5) خير الدين الزركلي ،**الأعلام**،ج1،ط11،دار العلم للملايين2002،م،ص295.

(6) عبد الله محمد بن غازي المكناسي،**الروض الهنتون في أخبار مكناسة والزيتون**،تح:عطاء أبورية،مكتبة الثقافة، القاهرة،1428هـ/2007م،ص24.

(7) بوتشيش ،**المغرب والأندلس** ،المرجع السابق،ص17.

(8) ابن عذارى المراكشي،المصدر السابق،ص171.

(9) ابن قسي:أبو القاسم أحمد ابن الحسن القسي من أصل اسباني نشأ بشلب واشتغل بشؤون المالية .ينظر:ابن الخطيب **أعمال الأعلام** ،المصدر السابق ، ص285.

(10) ابن أبي دينار،المصدر السابق،ص109.

الفصل الأول
مكانة الفقهاء في الدولة المرابطية

المبحث الأول : تعريف الفقيه

المبحث الثاني : مساهمة الفقهاء في الحياة السياسية

المبحث الثالث : سيطرة الفقهاء على الدولة

(احراق كتاب الإحياء للإمام أبي حامد الغزالي)

المبحث الرابع : الوضع الاجتماعي للفقهاء

المبحث الأول: تعريف الفقيه

قبل الحديث عن الفقيه، نتوقف عند تعريف علم الفقه.

1-تعريف الفقه

-أ- لغة : بالشد والضم، فقِه، فقُه، هو في الأصل اللغوي الفهم والفطنة[1] والعلم بالشيء، والفهم له، ومن غلب عليه فحظي به[2]، وقوله تعالى: (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ)[3] وكذلك في قصة سيدنا موسى ـ عليه السلام ـ قوله تعالى: (وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (67) يَفْقَهُوا قَوْلِي(68)) [4].وتفسير الفقه بالفهم يدل على أن الفقه يتعلق بالمعاني لا بالذوات[5].

-ب- **اصطلاحاً:** أطلق الفقه في صدر الإسلام على العلم بجميع أحكام الدين[6]، وأما في العصور الأخيرة ومنذ القرن 8هـ/14م، أصبح الفقه يعتبر فرع من فروع الشريعة أي نوع من الأحكام[7].

وظهر مفهوم جديد للفقه أخص في الدلالة، ليقتصر على علم الفروع[8]، وهذا أدى إلى احتجاجات قوية ،تلك التي أبدها أبو حامد الغزالي[9] (ت 505هـ/1112م). في وجه من خصصوا اسم الفقه بمعرفة الفروع الغريبة في الفتاوى، واستكثار الكلام فيها[10].

وفي الأخير استقر تعريف الفقه على العلم بالأحكام الشرعية العلمية المستنبطة في أدلتها التفصيلية[1].

---

(1) سعدي أبو جيب، **القاموس الفقهي (لغة واصطلاحا)**، ط2، دار الفكر، دمشق، 1988م، ص289.
(2) جمال الدين محمد بن منظور، **لسان العرب**، ج17، (د.ط)، الدار المصرية للتأليف، (د.س.ن)، ص418.
(3) سورة التوبة، الآية60.
(4) سورة طه، الآية67-68.
(5) إبراهيم رحماني، **مدخل إلى دراسة التشريع الإسلامي**، ط1، مطبعة سخري، الوادي، 1431هـ/2010م، ص18.
(6) عبد الرحمن بن خلدون،**المقدمة**، تح: أبي عبد الرحمان عادل بن سعد،(د.ط)، دار الندوة، القاهرة، 2006م، ص484.
(7) أحمد محمد الشافعي، **المدخل للشريعة الإسلامية**،(د.ط)، الدار الجامعية، الجزائر، 1997م، ص11.
(8) ابن منظور، المصدر السابق، ص418.
(9) أبو حامد الغزالي: محمد بن أحمد أبو حامد الطوسي الغزالي ولد 450هـ /1058م ، دارس الفقه على يد أحمد بن محمد الرادكائي، وقام على تدريس العلم، كان متصوفا، كما درس الفلسفة، من مؤلفاته البسيط، الوسيط، الوجيه.ينظر: أبو حامد الغزالي ،**إحياء علوم الدين**، ج1،(د.ط)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر،(د.س.ن)،ص ج.
(10) نفسه ، ص32.

2- تعريف الفقيه

-أ- لغة: اسم فاعل مشتق من فقه، فقول فقه فلان، أي صار فقيها، وقول تفقه الرجل، أي صار فقيها والفقيه هو العالم[2].

-ب- اصطلاحا: هو من يتعاطى الفقه، وهو الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة[3]، واقتصر اسم الفقيه على المجتهد دون المقلدِ، وكان ابن رشد الحفيد[4] (ت595هـ/1198م)، ينتقد فقهاء زمانه، ويحفظ المسائل الفقهية وفي المفاضلة بين فقيه وآخر، بينما لا يعده فقيها في نظره، من لم يبلغ الاجتهاد[5].

وتعريف الفقه اختلف عند المذاهب السنية ،فعند المالكية من شغل أوقاته بالمطالعة،والتعليم والفتوى وان قصر على الاجتهاد، وعند الحنفية من يحفظ الفروع الفقهية، ويصبح له إدراك في الأحكام المتعلقة بنفسه، وغيره، وهو المجتهد وإطلاقه على الملقب الحافظ للمسائل، وعند الحنابلة العالم بالأحكام الشرعية العلمية[6].

ويقسّم ابن فرحون(ت799هـ/1397م)الفقهاء على مؤهلاتهم إلى ثلاث مستويات:

❖ **المستوى الأول:** فقيه حافظ للمذاهب من العلماء المبرزين المترفعين، عن درجة التقليد إلى رتبة الاختيار والترجيح.

❖ **المستوى الثاني:** يأتي في صفة أصحابه، فقيه حافظ للمسائل، أو فقيه حافظ للرأي، ذاكرا للمسائل، عارفا بالنوازل، بصيرا بالأحكام.

---

(1) التفصيلية ما ورد في الكتاب والسنة من الآيات والأحاديث الخاصة بتلك الأحكام العملية وما يلحق بها من الإجماع والقياس، ومثل قوله تعالى:"أقيموا الصلاة" سورة الشورى، الآية38، كدلالة على وجوبها، .ينظر: أحمد محمد الشافعي، المرجع السابق، ص12.

(2) أبو العباس أحمد، القلقشندي، **الصبح الأعشى في صناعة الإنشاء** ، تح: محمد عبد الرسول إبراهيم، ج5، (د.ط)، دار الكتاب المصرية، القاهرة، 1922م، ص22. ابن منظور، المصدر السابق، ص418.

(3) محمد عميم الإحسان المجردي، البركي، **التعريفات الفقهية**، ط4، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ/ 2003م، ص167.

(4) ابن رشد:القاضي، الفيلسوف أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد اشتهر بعلمه في مجال الفلسفة والطب، علاوة على أنه كان من قضاة قرطبة وفقهائها البارزين في عصر الدولة الموحدية.ينظر:عبد الكبير بن المجدوب الفاسي،تذكرة **المحسنين بوفيات الأعيان والسنين** ،ج1،ط2،دار الغرب الاسلامي ،بيروت،لبنان،2008م،ص386.

(5) لخضر محمد بولطيف، **فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في الغرب الإسلامي**، ط4، المعهد العالمي للفكر، لبنان، 2009م، ص53.

(6) أبو جيب، المرجع السابق، ص289.

❖ **المستوى الثالث:** يشار إلى المندرجين ضمنه بعبارات، مشارك في الفقه أو له حظ من الفقه، والبصر بالمسائل أو كان فقهه قليلا[1].

وتعريف الفقيه عن الفقيه أبو عبد الله بن أبي دليم القرطبي (ت372هـ/982م)، فيرى أن لا يسمى طالب العلم فقيه، حتى يكتهل ويبرع في حفظ الرأي ورواية الحديث، ويحكم عقد الوثائق، ويعرف مذاهب العلماء وتفسير القرآن وعند ذلك يطلق عليه فقيها[2].

فكلمة الفقيه لم تكن قاصرة على المشتغل بالفقه فحسب، كما تطلق على الأديب بصفة عامة، وفي ذلك يقول المقري: "وسمة الفقه عندهم جليلة حتى أن المسلمين كانوا يمسون الأمير العظيم منهم، الذي يريدون تنويهه بالفقيه... وقد يقولون للكاتب والنحوي واللغوي فقيه"[3].

المبحث الثاني :مساهمة الفقهاء في الحياة السياسة

لما قامت الدولة المرابطية في دعوتها على إصلاح الأحوال الدينية في بلاد السودان ونشر تعاليم المذهب المالكي، القائمة على دعوة عبد الله بن ياسين الفقيه المالكي الذي ارتحل للمتونه وجدالة ، للقضاء على المنكرات التي انتشرت هناك، ولنشر الإسلام[4].

وبدأ عبد الله بن ياسين دعوته بتدرج من الأمور البسيطة إلى العميقة وعمل جاهدا على تلقين أتباعه مبادئ الدين الصحيحة[5]، حيث كان يعلمهم الصلاة والزكاة ... وحرم عليهم الزواج بأكثر من أربعة نساء وغيرها، ولما شدد عليهم الأحكام ثاروا عليه، وعندما اتجه إلى جزيرة السنغال، أنشئ الرباط الذي كان له دورا هاما في نشر الإسلام، ولما أخرجه من فقهاء ودعاة، والدين عملوا على نشر تعاليم المذهب المالكي بين قبائلهم وتوسيع نفوذ الدولة[1].

---

(1) لخضر بولطيف، المرجع السابق، ص54.

(2) ابن فرحون، المصدر السابق، ص350.

(3) أحمد بن محمد المقري التلمساني، **نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكرها وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، تح: إحسان عباس، ج1،(د.ط)، دار صادر، بيروت، 1988م، ص281.

(4) حسن أحمد محمود، المرجع السابق، ص120،121.

(5) القاضي عياض،**ترتيب المدارك**، المصدر السابق، ص533.

(1) جورج مارسيه، **بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، تر: محمد عبد الصمد هيكل، (د.ط)، منشأة المعارف، مصر، 1991م، ص272.

واهتمام عبد الله بن ياسين بالفقهاء والعلماء جعل منهم دعاة لنشر مذهبه وليساعدوه بعد أن تشبعوا بمبادئ المذهب، على تعليم الناس أحكام الدين[2].

كما عمل على إصلاح الأحوال الدينية للمناطق التي زحف إليها، فعندما وصل سجلماسة بعد أن اتصل به فقهائها، وغير ما وجد فيها من منكرات وإحراق الدور التي كانت تباع فيها الخمور، وأزال المكوس[3]، إضافة إلى أنه حارب قبائل برغوطة، التي تفشت فيها المنكرات[4].

وسعى عبد الله بن ياسين في نشر مذهب مالك، حتى آخر رمق في حياته، وكان ينصح أتباعه بنشر ذلك[5]، وبعد وفاته في حربه مع برغوطة، خلفه سليمان بن هذار الجزولي، وتولى أمور المرابطين الدينية ولكنه توفي بعد عام من ذلك[6].

كما أن بعض الفقهاء اتصلو بحكام الدولة خاصة في فترة توسعها، وكان ذلك عندما اتصل الفقيه أبو الحجاج يوسف بن عيسى بن ملجوم من أهل فاس، الذي اتصل بأبي بكر الليموني لطلب المساعدة[7]، كما نجد هذا الاتصال من فقهاء سبته منهم إسماعيل بن محمد يربوع القيسي[8]، نتيجةالصراع مع السلطة، واضطرار كثير من الفقهاء للخروج من سبته ، منهم الفقيه قاسم بن محمد الرعيني المعروف باسم المأمون
الذي ارتحل إلى الأندلس واستقر بالمرية[1].

وبالتالي فإن هؤلاء الفقهاء القائمون على شؤون الدين نالوا مكانة لدى أمراء الدولة المرابطية[2].

---

(2) حسن علي حسن،**الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصرالمرابطين والموحدين**،ط1،مكتبة خانجي،مصر، 1980م،ص336.محمد علي الصلابي،**فقه التمكين عند دولةالمرابطين**،(د.ط)،دارالبحار،عمان،الأردن(د.س.ن)،ص43.

(3) عبد الواحد المراكشي، **وثائق المرابطين**، المصدر السابق، ص17.

(4) عبد المنعم حمدي، المرجع السابق، ص13،14.

(5) ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص107.

(6) أبو يعقوب يوسف بن يحي التادلي، عرف بابن الزيات، **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار ابن العباس السبتي**، تح: أحمد التوفيق، ط2، مطبعة النجاح الجديدة،الرباط،1997م، ص157. عصمت عبد اللطيف دندش، **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988م، ص143.

(7)ابن عبد الملك المراكشي،**الذيل والتكملة لكتاب الموصل والصلة**،تح:احسان عباس،دار الثقافة،بيروت،لبنان،(د.س.ن)، ص430.

(8) القاضي عياض،ترتيب المدارك، المصدر السابق، ص177.

(1) ابن بشكوال، **الصلة**، ج2، (د.ط)، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1966م، ص470.

(2) حسن علي حسن، المرجع السابق، ص336.

ونجد أبو بكر اللمتوتي قد قرب الفقهاء إليه، ويصغي إليهم، ويحضر مجالسهم حيث كان ينفذ تعاليم الفقيه عبد الله بن ياسين في نشر تعاليم الإسلام بين القبائل.كما كان يوسف بن تاشفين نجده قد سارعلى نفس المنهج،فكان مقرب من الفقهاء،ولا يسيرإلا وهم في ركابه ولا يجلس إلا وقد وجدوا حوله[3].

وعمل يوسف بن تاشفين وفق تعاليم الفقيه عبد الله بن ياسين، ولا يخالفها ويعمل بها في كل صغيرة وكبيرة، ويستند له في قراراته السياسية والحربية والاجتماعية وغيرها[4].

ومنذ الوهلة الأولى لعب الفقهاء دورا كبيرا في توسيع الدولة، فقد رأينا كيف طلب فقهاء سجلماسة ودرعة الاستنجاد بعبد الله بن ياسين، ونهيك عن الدور الفعال الذي قام به الفقهاء في بلاد الأندلس، عندما استفحل أمر النصارى والصراع بين ملوك الطوائف[5].

فحاول بعض الفقهاء توحيد صفوف ملوك الطوائف، وجهاد النصارى ومن بينهم الفقيه أبو الوليد الباجي[6]، الذي تنقل في بلاد الأندلس داعيا إلى وحدة صفوفهم وحثهم على عدم التعامل مع ملوك النصارى، ومحذرا من عواقب الفرقة والنزاع[7].

والفقيه عبد الله محمد بن حسين بن محمد بن عريب الأنصاري (ت بعد عام 508هـ/1115م) الذي سكن سرقسطة، وتجول كثيرا في بلاد الأندلس، وكان يحث ملوك الطوائف على الوحدة ومحاربة النصارى[1].

ولكن ملوك الطوائف لم يعطوا ذلك اهتمام للنداءات المتكررة من الفقهاء والعلماء[2].

---

[3] حسن محمود، المرجع السابق، ص365.
[4] عباس عبدون، المرجع السابق، ص151.
[5] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص172.
[6] أبو الوليد سليمان بن محمد بن خلف التجيبي الباجي، كان فقيه في الأصول.ينظر: ابن فرحون،المصدر السابق، ص197.
[7] عمر شلبي، **(دور علماء الأندلس في الحياة السياسية خلال القرن 05هـ)، مجلة الجامعة الإسلامية**، مج16، فلسطين، العدد2، أفريل 2008م، ص267.
[1] عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص334.
[2] عمر شلبي، المرجع السابق، ص271.

وأمام هذا الوضع اجتمع فقهاء وعلماء قرطبة وزعمائها على رأسهم المعتمد ابن عباد للتشاور فيما يجب عمله لإنقاذ بلادهم[3]، وعقد هؤلاء مؤتمر كان مضمونه الاستنجاد في بداية الأمر بالعرب الهلالية ولكن الفقيه ابن أدهم قاضي الجماعة بقرطبة كان ضد هذه الفكرة، تخوفا من تخريب بلادهم، واجمعوا في الأخير على الاستنجاد بالمرابطين[4].

ولما سمع ملوك الطوائف بذلك أرسلوا يحذرونه وقالوا لـه "الملك عقيم"، والسيفان لا يجتمعان في غمد واحد " فردّ على ذلك" رعي الجمال خير من رعي الخنازير"[5].

وجمع يوسف بن تاشفين زعماء القبائل والفقهاء وعرض عليهم الأمر وأشاروا بذلك، فأفتاه الفقهاء بالجواز إلى الأندلس للقضاء على النصارى[6].

وبعد موقعة الزلاقة أشار الفقهاء على يوسف بن تاشفين أن طاعته واجبة وحتى تكون ولايته رسمية يجب أن تكون بموافقة الخليفة العباسي المستنصر بالله (487-512هـ/1094-1118م) في بغداد بطريقة شرعية[7].

وعمل يوسف بن تاشفين بنصيحة الفقهاء وأرسل وفد مثله الفقيه عبد الله بن

محمد بن عبد الله بن محمد بن العربي المعافري الاشبيلي، وابنه أبا بكر[1] ،إلى المشرق سنة 485هـ /1092م، إلى الخليفة العباسي بغرض مهمتين:

الأولى: الحصول على موافقة الخليفة العباسي على ولاية يوسف بن تاشفين على بلاد المغرب والأندلس بطريقة رسمية.

الثانية: الحصول على سند شرعي من فقهاء المشرق لمحاربة ملوك الطوائف الذين عارضوا حكمه، وتعاملهم مع النصارى، والتقا مع الإمام أبو حامد الغزالي، وشرحا له

---

(3) عبد المنعم حمدي، المرجع السابق، ص34.

(4) ابن الأثير، المصدر السابق، ص141. محمد سهيل طقوس، **تاريخ المسلمين في الأندلس**، ط2، دار النفائس، لبنان، بيروت، 1429هـ/2008م، ص484.

(5) ابن خلكان، المصدر السابق، مج2، ص115.

(6) ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ص220.

(7) ابن الأثير، المصدر السابق، ص220.

(1) أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله المعافري بن العربي (468-543هـ/1076-1149م)، عالم في الحديث والفقه وليّ القضاء باشبيلية، وكان من الفقهاء المفضلين عند المعتمد بن عباد. ينظر: نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان، **مطمح النفس ومسرح التأنس ملح أهل الأندلس**، تح: محمد علي شوابكة، ط1، دار عمار، بيروت، 1403هـ/1983م، ص141. ابن خلكان، المصدر السابق، مج2، ص 269. ابن بشكوال، المصدر السابق، ج2، ص590.

أحوال الأندلس، وطلب منه فتوى تخول ليوسف بن تاشفين بطريقة شرعية القضاء على ملوك الطوائف، فأصدر فتوى شرعية في ذلك[2]. انظر : الملحق رقم (7).

كما حصل أبو بكر بن العربي عندما وصل إلى الإسكندرية من أبي بكر الطرطوشي[3]على خطاب حمل الوعظ والإرشاد والعمل بكتاب الله والسنة، وتدعيما لموقف يوسف بن تاشفين من ملوك الطوائف[4].

وبهذا لعب الفقهاء دورا بارزا في توطيد العلاقة بين الدولتين، وحصل يوسف بن تاشفين على اللقب أمير المسلمين، من الخليفة العباسي[5].

إضافة إلى هذا حصل على فتاوى من فقهاء المغرب والأندلس ومنهم الفقيه "أحمد بن محمد بن جعفر القلعي" الذي ألّب يوسف بن تاشفين في القضاء على بني زيدي بغرناطة[1] واتصل فقهاء اشبيلية بيوسف لخلع بني عياد لتعامله مع ألفونسو السادس ، فاستشار الفقهاء في أمره، فأشاروا عليه بالاستيلاء على بلده[2]، وأجازوا له محاربة ملوك الطوائف الذين غلب عليهم حب حياة الترف واللهو والبذخ[3].

ونتيجة لهذا العمل الذي قام به الفقهاء فقد حظوا بمكانة مرموقة في عهد يوسف بن تاشفين[4]، إذ نجده يعظم شأن الفقهاء ومحبا لهم، ومقربا لهم صادراعن رأيهم متكرما لهم[5].

---

(2) الطاهر العمودي، **الغزالي وعلماء المغرب**،(د.ط)، الدار التونسية، تونس، 1990م، ص9،10.

(3) أبو بكر محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي، ارتحل إلى الشام ثم إلى مصر خاصة الإسكندرية، كان عالما زاهدا، وأحد الأئمة الكبار، أخذ عن أبي الوليد الباجي، وسمع عن رزق الله التميمي من مؤلفاته، سراج الملوك، توفي 620هـ/ 1126م. ينظر الحنبلي، المصدر السابق، ج4، ص62. علي بن موسى بن محمد بن محمد بن عبد الملك بن سعيد، **المغرب في حلي المغرب**، تح: خليل المنصور، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417هـ/ 1998م، ص342.

(4) عبد المنعم حمدي، المرجع السابق، ص230.

(5) عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور(عصر المرابطين)،مج5، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، 1987م، ص253.

(1) دولة بن زيري كان أول ملوكها زاوي بن زيري بن مناد الصنهاجي، ثم حبوس بن ماكسن بن زيري ثم باديس بن حبوس، ثم عبد الله بن يلكين بن حيوس، وكانت في البداية في البيزة، ثم غرناطة. ينظر بن سعيد، المصدر السابق، ص86،87. لسان الدين بن الخطيب،أعمال الإعلام، المصدر السابق، ص228،236.

(2) ابن بلكين، المصدر السابق، ص167.

(3) شاكر مصطفى، **الأندلس في تاريخ**، (د.ط)، دار اشبيلية، دمشق، 1990م، ص95.

(4) أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل أفريقية والأندلس والمغرب**، تح: محمد حجي، مج5،(د.ط)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرياض، 1401هـ/1981م، ص154.

(5) مؤلف مجهول، **الحلل الموشية**، المصدر السابق، ص82. ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص137. ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص46.

وفي ميدان الحرب فقد كان للفقهاء دورا بارزا في حثّ الجيش المرابطي على الجهاد في سبيل الله، وغرس في نفوسهم عقيدة الإيمان بالقدر وغرض الإنسان وهدفه في هذه الدنيا، مما يزيد في نفوسهم الشجاعة، ونجد استشهاد العديد من الفقهاء في العديد من المعارك[6].

فعند موقعة "الزلاقة" استشهد الفقيه عبد الملك المصمودي، والفقيه أبو العباس أحمد بن رميلة القرطبي، والذي كان كله دور في خطط وحيل معركة الزلاقة عند مواجهة خطر النصارى[7]، والفقيه فضل بن علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ولد الحافظ بن محمد بن حزم[8].

وفي معركة كتندة عام 514هـ/1120م، التي كانت بقيادة إسحاق بن علي حيث استشهد الفقيه علي الصدقي (452-514هـ/1059-1120م)، وهو حسن بن محمد بن حسون يعرف ابن سكرة الصدقي من أصل سرقسطة[1]، والقاضي أبو عبد الله محمد بن يحي بن عبد الله المعروف ابن الفراء، وكانوا سيرون في مقدمة المعارك[2].

وكان استشارة الفقهاء دستورا سار عليه أمراء المرابطين من أمير المسلمين إلى نوابه وعماله ،وقول تعالى: (وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) [3].

ونجد يوسف بن تاشفين عند أخذ البيعة لابنه علي كان قد استشار الفقهاء في ذلك[4].

وسار علي بن يوسف بن تاشفين الذي خلف أبيه في الحكم وفق سياسة أبيه، فاستعان بالفقهاء والعلماء في تسيير دفة الحكم في البلاد،حتى ازداد نفوذ الفقهاء عهده[5]، وكان أكثر إشارة لأهل الفقه والدين وكان لا يقع أمرا دون مشاورة الفقهاء، وبلغ في عهد

---

(6) مؤلف مجهول، **الحلل الموشية**، المصدر السابق، ص42. محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص171.
(7) السلاوي، المرجع السابق، ص45.
(8) المقري، **نفخ الطيب**، المصدر السابق، ج4، ص90.
(1) ابن شكوال، المصدر السابق، ج2، ص144.
(2) المقري، **نفخ الطيب**، المصدر السابق، ج4، ص461.
(3) سورة الشورى، الآية38.
(4) ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص158. عبد الرحمن حجي، **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة**، (د.ط)، دار القلم، دمشق، بيروت، 1402هـ/1981م، ص429،430.
(5) ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص145.

الفقهاء مبلغا عظيما[6].

زيادة على ذلك، كان يخرج لزيارة الفقهاء ويجالسهم، وينفق عليهم ويكرمهم، مما زاد نفوذهم وسيطروا على العديد من الوظائف في الدولة[7].

وفي مجال الوزارة استعان بالوزراء في إدارة البلاد وهم صنفين وزراء من وجهاء لمتونة وصنهاجة، ووزراء كتاب كانوا من الفقهاء للإشراف على ديوان الإنشاء

وتحرير الرسائل[1].

وكانت المؤهلات العلمية والفقهية والفكرية والثقافية التي كانت على أساس يتم اختيار الوزير من الكتاب والفقهاء وكانوا يساعدون أمير المسلمين في تسيير شؤون البلاد[2].

ومن الفقهاء الذين نالوا هذا المنصب في عهد يوسف بن تاشفين الفقيه أبو محمد عبد الغفور، أما في عهد علي بن يوسف بن تاشفين اتخذ وزراء مستشارين من الفقه وكبار العلماء وكان على رأسهم[3] الفقيه مالك بن وهيب وكان من أشهر الوزراء وهو اشبيلي الأصل وكان لديه في الفقه والعلوم الدينية والاجتماعية والآداب[4].

ومن الوظائف التي يقوم بها الفقهاء، تعيين أصحاب الوظائف المتوسطة من بينها صاحب المواريث، والشرطة، وصاحب الأحباس، والمحتسب وغيرها من الوظائف[5].

---

(6) عبد الواحد المراكشي، **المعجب**، المصدر السابق، ص171. شمس الدين أبي عبد الله بن محمد بن أحمد بن عثمان، الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تح: بشار غواد معروف، مج11، (د.ط)، دار الغرب الإسلامي، بيروت،لبنان، 2003م، ص672.

(7) الفرديل، **الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم ،تر:عبد الرحمن بدوي**، دط، دار الغرب الإسلامي، بيروت،لبنان، 1981م، ص240.

(1) أحمد مختار العبادي،**في تاريخ المغرب والأندلس** ،ط2،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،1425هـ/2005م، ص358. محمد عادل عبد العزيز، **الجذور الأندلسية في الثقافة المغربية**، (د.ط)، دار غريب، القاهرة، 2006م، ص59.

(2) عبد العزيز أحمد السامرائي، **تاريخ حضارة المغرب والأندلس في عصر المرابطين والموحدين**، ط1، دار شموع الثقافة، بنغازي،(د.س.ن)، ص169.

(3) عبد المنعم حمدي ، المرجع السابق، ص267.

(4) عبد العزيز، المرجع السابق، ص166.

(5) إبراهيم القادري بوتشيش، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، (د.ط)، دار الطليعة، بيروت، (د.س.ن)، ص166.

وفي مجال القضاء، فكان منصب قاضي الجماعة من أهم المناصب القضائية، ويتم اختيار هذا المنصب من كبار الفقهاء، ممن يعرفون بالتقوى والورع في الفقه والعلوم الدينية ويسهرون على تطبيق العدل وفق تعاليم المذهب المالكي،و بالنسبة قاضي الجماعة وكان والي الأمر يقوم باستشارة من حوله في ذلك فإذا أجمع أربعة من الفقهاء على اختياره يتم تعينه لهذا المنصب[6]. وكان الأمير علي بن يوسف بن تاشفين إذا ولى أحد من قضاته كان في من يعهد إليه لا يقطع أمر ولا يبت حكم في صغير من الأمور ولا كبيرإلا بمحضر أربعة من الفقهاء[7].

ومن الفقهاء الذين تولوا هذا المنصب القاضي أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن عبد العربي بن القاسم بن حمدين ولد 472هـ/1079م، قاضي الجماعة بقرطبة. أخذ عن أبيه وتفقه على يده، وولي قضاء قرطبة مرتين كان فقيها حافظ للمسائل ، توفي 521هـ/ 1126م[1].

والقاضي الفقيه أبي المطرب عبد الرحمن بن قاسم الشعبي المالقي، وولي القضاء ببلده، كان عالما، فقيها في الأصول، بصير بالنوازل، حافظ للمسائل، توفي سنة 499هـ /1105م[2].

والقاضي علي بن يوسف بن عيسى الأزدي من أهل فاس يكنى بأبي موسى، وابن الملجوم تولي القضاء بفاس وكان فقيها، عدلا وبقي في القضاء إلى أن توفي في 543هـ/ 1148م[3].

القاضي الفقيه أبو القاسم أحمد بن محمد بن علي ين محمد بن عبد العزيز الثعلبي وكان من أهل العلم والمعرفة[4].

---

(6) حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 338.إبراهيم حركات ،المرجع السابق،ص226.

(7) عبد الواحد المراكشي، **المعجب**، المصدر السابق، ص171. الذهبي ،**تارخ الإسلام**، المصدر السابق، ص673.

(1) أبو الحسن بن عبد الله بن الحسين النباهي، **تاريخ قضاة الأندلس**، (د.ط)، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،(د.س.ن)، ص117.

(2) أحمد بابا التنبكي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**،تق: عبد الحميد عبد الله الهوامة، ج1، (د.ط)، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، (د.س.ن)، ص238.

(3) النباهي، المصدر السابق، ص116.

(4) عبد المالك المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص425،422.

القاضي الفقيه محمد بن أحمد بن خلف بن إبراهم التجيبي المعروف بابن الحاج قاضي الجماعة بقرطبة، تفقه على يد أبي جعفر أحمد بن رزق وكان من جلة الفقهاء، وكان معتنيا بالحديث، تولى القضاء بقرطبة مرتين، وقتل بمسجد الجامع بقرطبة 529هـ/ 1135م[5].

القاضي أبو الحسن بن علي عبد الله بن إبراهيم الأنصاري يعرف بالمتيطي السبتي الفاسي الإمام الفقيه، تولى القضاء بسبته وألزم القاضي أبي عبد الله التميمي[6].

القاضي عمر بن موسى بن حماد والي القضاء بعدة مناطق من بينها قرطبة[1] والقاضي أبو موسى ابن عمران بن دافال سكن مراكش وارتحل إلى الأندلس لطلب العلم، كلن فقيها حافظا، تولى القضاء باشبيلية ثم مراكش[2].

وفيما يخص القضايا المتعلقة بالمواريث فكان يعين لها أحد الفقهاء تحت إشراف القاضي. وإضافة إلى هذا حرصوا على تطبيق العدل بين الناس وقضايا المجتمع وإلى جانب التدريس في المساجد والمدارس، حيث كان أمراء الدولة المرابطية يرسلون في طلب الفقهاء والعلماء إلى قصورهم لأخذ العلم منهم[3].

ويقول ابن خلدون "فقد نقل عنهم من اتخاذ المعلمين لأحكام دين الله لصبيانهم والاستفتاء في فروض أعيانهم وتدارس القرآن بين أحيائهم وتحكيم حملة الفقه في نوازلهم وقضاياهم"[4].

كما نجد يوسف بن تاشفين قد استشار الفقهاء في طلب المعونة من البلاد المغربية والأندلسية، من أجل جهاد النصارى، وجد معارضة من طرف بعض القضاة منهم قاضي

---

(5) النباهي، المصدر السابق، ص114.

(6) محمد بن محمد مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1349هـ، ص163.

(1) النباهي، المصدر السابق، ص112.

(2) أبو زكرياء يحي بن خلدون، **بغية الرواد في ذكر ملوك بن عبد الواد**، تح: عبد الحميد حاجيات،(د.ط)، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1400هـ /1980م، ص101.

(3) دندش، **دور المرابطين**، المرجع السابق، ص144.

(4) ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ص208.

المرية أبي الفراء،فأرسل إلى يوسف أنه لا يجوز فرضها،فأجابه يوسف بأن الفقهاء والقضاة قد أباحوا فرضها، وأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرضها في زمانه[5].

فرد القاضي عليه ، بأن عمر بن الخطاب صاحب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وليس أمير المسلمين بصاحب الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ[6].

كما أن الفقهاء شجعوا يوسف بن تاشفين على فرض ضريبة على اليهود في بلاد الأندلس مقابل حرية ممارسة شعائرهم الدينية[7].

المبحث الثالث: سيطرة الفقهاء على الدولة (إحراق كتاب الإحياء للإمام أبي حامد الغزالي).

اكتسب الفقهاء مكانة مرموقة وعالية في الدولة المرابطية وأصبحوا فئة مسموعة الكلمة ، وتمتعوا بسلطان عظيم ، وازداد نفوذهم في سيطرة على الدولة خاصة في عهد علي بن يوسف بن تاشفين[1].

وحظي من الفقهاء عند علي بن يوسف بن تاشفين إلا من اختص بعلم علم الفروع وكثرت في زمانه كتب الفقه في مذهب مالك والعمل بمقتضاها ونبذ غيرها[2] .

ومن الأسباب التي أدت إلى إحراق كتاب إحياء علوم الدين للغزالي في عهدعلي:

- ✓ إن الفقهاء في عهده قاموا بتكفير من أظهر منه دراسة علم الكلام وتقبيحه عند الأمير علي بن يوسف بن تاشفين ، وأنه بدعة في الدين ، وحتى أصبح يبغض هذا العلم وأهله ، فكان يكتب عنه في كل وقت،والتشديد في نبذه والوعيد لمن وجد عنده شيء من كتب علم الكلام[3].

وعند وصول كتاب أبي حامد الغزالي إلى بلاد المغرب والأندلس أمر أمير المسلمين بإحراقه ، وتتبع الناس بالقتل ومصادرة أموالهم إذا وجد عندهم كتاب الإحياء[4].

---

(5) السلاوي، المرجع السابق، ص54.

(6) سامية مصطفى محمد سعد، **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عصر المرابطين والموحدين**، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2003م، ص233. عبد الهادي النازي، المرجع السابق، ص162.

(7) ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص137.جورج مارسيه، المرجع السابق، ص285.

(1) عبد الواحد المركشي ،**المعجب**، المصدر السابق ، ص 174.

(2) الفرديل ، المرجع السابق ، ص 240.

(3) السلاوي ، المرجع السابق ، ص 77.

(4) الذهبي ، **تاريخ الإسلام** ، المصدر السابق، ص 673.

واهتم الفقهاء بدراسة علم الفروع ، والتشبث بالظاهر القرآن والسنة واعتبروا الفروع أقصى غايات العلوم الدينية بدل أن تكون علما فرعيا [5].

وكان هذا الوضع في المغرب قبل قيام دولة المرابطين ، منذ النصف الثاني من القرن 3هـ / 9م ، حيث ارتبط ظهور الفقهاء في هذا العصر ارتباطا وثيقا بالمكانة التي

نالها المذهب المالكي منذ انتشاره في هذه البلاد على يد سحنون بن سعيد [1] ، ومع مرور الزمن تحولت أنظار الفقهاء المالكيين عن الأصول كالقرآن والحديث إلى الفروع الفقهية ، يستخلصون منها الأحكام ويقيسون عليها الأشياء والنظائر[2].

ومن العلماء في الأندلس في تلك الفترة أبو القاسم أصبغ بن خليل وكان من أهل قرطبة ، وكان فقيها ومن أتباع مذهب مالك في الأندلس ، وارتحل إلى القيروان لأخذ العلم من سحنون ، ولم يكن له تعمق في الحديث بل كان ينبذ هذا العلم ويطعن فيمن يستعمله [3].

كما حاول بعض الفقهاء خاصة في الأندلس العودة إلى الأصول قبل مجيء الدولة المرابطية وعلى إثر هذا كان ردّ الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين على هذه المجادلات[4].

فمن آراء الغزالي في بعض القضايا التي تخص الفقهاء،منها، قضية تخصيص الفقه بمعرفة الفروع الغريبة في الفتاوى والوقوف عليها وحفظ المقالات المتعلقة بها ومن تعمق فيها يقال الأفقه وفي نظر الغزالي يعتبر تحريف مقاصد الفقة الأصلية التي أردها السلف الصالح [5].

---

(5) عبد الكريم غلاب ، **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي**،ج1،ط1، دار الغرب الإسلامي،بيروت، لبنان ، 1426هـ / 2005م، ص 360. حسن محمود ، المرجع السابق ، ص 443 .

(1) سحنون بن سعيد: بن حبيب بن حسان بن هلال بن كبار بن ربيعة بن سحنون ، أخذ العلم على يد علي بن زياد ، له دور في نشر المذهب المالكي له كتاب المدونة. ينظر: أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي، **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم،وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم**، تح : بشير بكوش،ج1،ط2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان ، 1414هـ / 1994م ، ص 145،146.

(2) الفرديل ، المرجع السابق ، ص 241.العموري ، المرجع السابق ، ص 13.

(3) ابن الفرضي ، **تاريخ علماء الأندلس** ،تح:إبراهيم الأبياري،ج1، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة ، 1410هـ / 1989م ، ص247 ،248.

(4) الفدريل ، المرجع السابق ، ص 242.

(5) الغزالي ، المصدر السابق ،ج1 ، ص32.

كما ناقش الغزالي القضية المتعلقة بعلاقة العلماء بالسلاطين ، فقد عارض فكرة مخالطة السلاطين العلماء ، ورأى في اعتزالهم أمر واجب إلا في بعض المسائل.

وهناك مسألة أخرى تتعلق بسياسة الدولة في الضرائب المفروضة على المسلمين، فقد عالجها هي الأخرى ، بتحديد المصادر داخل السلطان، فحلل كل من الغنائم والجزية ، التي تؤخذ من الكفار ، وحرم الخراج المفروض على المسلمين والرشوة [1] .

وبذلك وضع أمراء الدولة المرابطية أمام أمر الواقع إذ حدد أنواع الأموال التي تؤخذ من المسلمين ، حيث نجد علي بن يوسف بن تاشفين قد فرض ضريبة على الناس ، بينما تعاني الدولة من أزمة مالية بسبب توسعاتها وغزواتها[2].

✓ وعندما تدارس الفقهاء الكتاب ،وجدوا فيه قضايا تهدد مصالحهم ، فقد حذر الغزالي من العلماء الدين يتخذون من العلم والدين مطمعة لتحقيق أطماع من ثراء وأموال حيث يقول الغزالي :" وقد وردت في علماء السوء ،تشردات عظيمة دلت على أنهم أشد الخلق عذابا يوما القيامة " كما تعرض إلى الصيفات المحمودة في العلماء ، وهي عدم الميل للترف والاقتصاد في المأكل والمشرب،أو متطلبات الحياة والتشبه بالسلف الصالح ، حيث اعتبروا ذلك خطر يهدد حياتهم ، ووضعهم في الدولة [3] .

✓ كما رأوا فيه أنه مناصر للتصوف وأهله ، وقد صار للمتصوفة مكانة متميزة في المجتمع المغاربي ، وإذا انتشر هذا الكتاب كان سند لأهل التصوف ببلاد المغرب ، وهذا ما لا يرغبه الفقهاء [4].

ويرجع إبراهيم حسن أسباب إحراق كتاب " إحياء علم الدين " إلى سببين :

1- أن كتاب الإحياء كتب تصوفي في روحه يسير على الفلسفة الكلامية التي ينفر منها المالكية ، ويخشون منها على مذهبهم.

2- أن الاتجاه الفقهي ، في هذا الكتاب يسير على المذهب الشافعي[5].

---

(1) الغزالي،المصدر السابق ، ص198.

(2) بوتشيش ، **المغرب والأندلس**،المرجع السابق، ص17،18.

(3) الغزالي ، المصدر السابق ،ج1، ص 60.

(4) حسن علي حسن ، المرجع السابق ، ص 452.

(5) حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني،والثقافي،والاجتماعي** ،4ج،ص141، دار الجيل، مكتبة النهضة ، بيروت، لقاهرة ، 1416هـ / 1996م ، ص 456.

حيث استغل الفقهاء نفوذهم عند الأمير علي بن يوسف بن تاشفين ، وأشاروا عليه بإحراق هذا الكتاب لما رأوا فيه من هجوم عليهم ، ومع ذلك فلقد لقي معارضة من بعض الفقهاء على هذا العمل [1]، وكان منهم الفقيه ابن النحوي[2]. فقد عارض فكرة إحراق كتاب الإحياء ، وكان له اعتقاد تام بكتاب الإحياء للغزالي، وقام بعملية نسخ كتاب " الإحياء " في ثلاثين جزءا " [3].

وكذلك العالم أبو محمد بن عبد الله المليجي في أغمات ومات به قبل 540هـ / 1145م وحين سئل عن الدين أفتوا بحرق كتب الغزالي ، فكل ما سمي له واحد من الفقهاء ، دعا عليه ، وقال لا يصلح هؤلاء الأشقياء أبدا[4].

وأمر علي بن يوسف بن تاشفين بإحراق كتاب إحياء العلوم الدين ، بعد فتوى أجمع عليها فقهاء قرطبة ، وعلى رأسهم القاضي بن حمدين[5]. وكان ذلك عام 503هـ / 1109م في كافة مدن المغرب والأندلس[6]، ثم أحرقه في أفنية المساجد الكبرى بكل من قرطبة ومراكش وغيرها من مدن المغرب[7].

واستمرت الدولة في سياستها في إحراق مؤلفات الغزالي،وأن علي بن يوسف بن تاشفين قد حدد مناط الفتيا ومصدر الأحكام على أسس وتعاليم المذهب ومحاربة البدع وكتابتها وأصحابها وخاصة كتب الإمام الغزالي[8].

ومعارضة الإحياء لم تقتصر على المغاربة وأهل الأندلس ، بل وجدت معارضة في المشرق ، لما وجد فيه من عبارات وتحليلات لا تليق بالاتجاه العام للفقه الإسلامي في

---

(1) حسن محمود ، المرجع السابق ، ص 446.

(2) يوسف بن محمد بن يوسف أبو الفضل عرف بابن النحوي ،كان عارفا بالأصول الدينية والفقهية ، توفي سنة 513هـ / 1119م . ينظر: أحمد بابا التمبكتي ، المصدر السابق ، ص 622 ،623. أبو عبد الله محمد الملقب ابن مريم ، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان** ، مر: محمد بن أبي شنب ، (د.ط) ،المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1336هـ / 1908م ، ص 299.

(3) ابن الزيات،المصدر السابق،ص96.

(4) ابن مريم ، المصدر السابق ، ص 299 ، أحمد بابا التمبكتي ، المصدر السابق ، ص 621.

(5) ابن الزيات ، المصدر السابق ، ص 73.

(6) أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر عبد العزيز بن محمد بن التغلبي ، قاضي الجماعة بقرطبة ، كان فقيها ، أخذ العلم من والده ، توفي سنة 508هـ / 114م .ينظر:ابن بشكوال ،المصدر السابق،ج 2، ص 516.

(7) ابن القطان ، المصدر السابق ، ص 36 .ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص 110،111.ابن عذارى،المصدر السابق، ص59.مؤلف مجهول ، **الحلل الموشية**،المصدر السابق، ص78.

(8) عبد الواحد المراكشي ، **المعجب** ، المصدر السابق ، ص173. شاكر مصطفى ، المرجع السابق ، ص97.

منظورهم ، ومنهم أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمان بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن أحمد التميمي المعروف ابن الجوزي[1] ،والذي رأى في كتاب الغزالي على أنه موضوع على مذهب المتصوفة ، وقام بجمع أخطاء كتاب إحياء علوم الدين ، وسماه في كتاب "أعلام الإحياء بأغلاط الإحياء[2] .

ولما بلغ الغزالي أمر إحراق كتابه عندما وصل رجل من المغرب الأقصى ، فسأله الغزالي ، هل دخلت قرطبة ، قال نعم ، فقال كيف أحوال فقهائها فقال بخير ، فقال الغزالي هل بلغهم كتابي ، قال : نعم ، فقال الغزالي : وماذا قالوا فيه ،فصمت الرجل ، فعزم عليه الغزالي ليقول فأخبره بإحراقه وبالقصة كما جرت[3].

فتغير وجه الغزالي ، ومد يديه إلى الدعاء اللهم مزّق ملكهم كما مزقوه وأذهب دولتهم كما أحرقوه ، وكان معه أبي عبد الله ابن تومرت ، فقال اجعل ذلك على يدي ، واتخذ ذلك حجة للقضاء على الدولة المرابطية[4].

المبحث الرابع: الوضع الاجتماعي للفقهاء.

احتلت طبقة الفقهاء والعلماء مكانة رفيعة ومرموقة بعد طبقة الأمراء في المجتمع المغربي وأصبح للفقهاء نفوذ في مجريات الأمور، وذلك راجع لكون قيام الدولة على أساس ديني، المتمثلة في دعوة عبد الله بن ياسين، ونتيجة المكانة والتقدير والاحترام من طرف أمراء الدولة، جعلت منهم فئة ذات مكانة مرموقة في هذا المجتمع[5].

وعظم أمر الفقهاء عند الأمراء الدولة والرعية وانصرفت وجوه الناس إليهم،فتكثرت أموالهم وممتلكاتهم ،حيث بلغ الفقهاء من البذخ والطرف والجاه خاصة في

---

(1) حسن علي حسن ، المرجع السابق ، ص 451.

(2) عبد الرحمان بن محمد سعيد، **وقفات مع كتاب إحياء علوم الدين للغزالي**،ط1،دار دمشقية، بيروت، 1413هـ /1993م، ص76.

(3) ابن عبد الله بن إبراهيم المعروف بالزركشي، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية** ، تح : محمد ماضود،ط2،المكتبة العتيقة،تونس،(د.س.ن) ،ص 4،5.

(4) عبد المجيد النجار،**الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت**،ط2،المعهد العالمي للفكرالإسلامي،تونس، 1415هـ/ 1995م، ص48،49.

(5) سوادى عبده محمد وصالح عمار الحاج،**تاريخ المغرب الإسلامي**، ط1، المكتب المصري، القاهرة، 2004م، ص248.احسان عباس،**تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين** ،دار الشروق،عمان،ط2001،1م،الاردن ص32.

عهد علي بن يوسف بن تاشفين[1].

وقصد الفقهاء أصحاب الحاجات يلتمسون الوساطة والشفاعة لدى القضاة والأمراء، وبالتالي احتلوا الصدارة في الهرم الاجتماعي ،نتيجة ثرواتهم المادية والعقارية، بسبب تحالفهم مع الأمراء، فيوسف بن تاشفين كان قد منحهم مرتب شهري طول حياته[2].

فضلا على ما حازوا عليه من هبات وهدايا حيث يقول ابن خلدون :" لحملة العلم بدولتهم مكان من الوجاهة" [3].

ومن الفقهاء الذين كانت لهم ثروات مادية وعقارية محمد بن الحسن بن كامل (ت339هـ/1444م) لا يوجد أحد مثله في كثرة المال في بلده [4] ،وأحمد بن جعفر بن سفيان المخزومي (ت 566هـ/1170م) من أهل الثروة والمال[5].أنظر: الملحق رقم (8).

وبلغت ثروات بعض الفقهاء ما جعلتهم يبنون المساجد، ومنهم محمد عبد الحق بن عبد الله بن معيشة الغرناطي، قام بإصلاح جامع القرويين بفاس، وتوسيعه حيث شجعه علي بن يوسف بن تاشفين على هذا الإصلاح، فقام بشراء كثير من الأملاك المجاورة لتوسيع جامع القرويين[6].

ونتيجة الثروات والجاه، الذي كسبه الفقهاء، أعطى لهم مكانة اجتماعية ونفوذا واسعا، حتى أصبح بعض الفقهاء يدخلون المدن دخولا رسميا يماثل دخول الأمراء[7]،ونجد هذا عند دخول القاضي عياض إلى غرناطة حيث خرجت الوفود لاستقباله أحسن استقبال، وعندما توجه إلى قرطبة زاره عدد كبير من أهلها وفقهائها[8].

---

(1) عبد الواحد المراكشي، **المعجب**، المصدر السابق، ص175. عبد المجيد النجار، المرجع السابق، ص49.

(2) ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص137. ابن خلكان، المصدر السابق، مج7، ص125. عبد الله العروي، **مجمل تاريخ المغرب**، ط2، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2009م، ص279.

(3) ابن خلدون، **المقدمة**، المصدر السابق، ص249.

(4) عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص162.

(5) بوتشيش، **مباحث**، المرجع السابق، ص144.

(6) محمد العيدوس، **المغرب العربي في العصر الإسلامي**، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2008م، ص533.عباس عبدون، المرجع السابق، ص95.

(7) بوتشيش، **مباحث** ، المرجع السابق، ص145،146. عبد المنعم حمدي، المرجع السابق، ص328.

(8) المقري، **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**، تح: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري،(د.ط)، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة، 1939م، ص11.

كما تعكس إحدى الرسائل غضب وانفعال الأمير علي بن يوسف بن تاشفين لما علم من أحد ولاته لم يهتم ويعتني بالقاضي الفقيه ابن الأسود ولم يقابله بأحسن ما كان يتصور،حيث أرسل له رسالة لوم وعتاب على تقصيره في حق الفقيه[1].أنظر:الملحق رقم (9).

فقد عاش الفقهاء حياة ترف وبذخ، حيث سكنوا الدور الفخمة وأحيانا القصور وعاشوا حياة الرخاء ونستدلوا بالفقيه أحمد بن عبد الملك بن سعيد بن خلف، الذي اعتقل في آخر أيامه، فتفجع عليه أحدهم فأجابه " أعليّ تبكي بعدما بلغت من الدنيا أطايب لذاتها،فأكلت صدور الدجاج،وشربت في الزجاج ، وركبت كل هلاج، ونمت في الديباج، وتمتعت بالسراري والأزواج ...." [2].

وكان لبعض الفقهاء يتعاملون من الناس لحل مشاكلهم مقابل رشوة، حيث يقول أحد الشعراء. ابن الصراوة في فقهاء مالفة:

اذ رأوا جملا يأتي على بعد % مدّوا إليه جميعا كف مقتنص

إذا جئتم فارعا لزوك في قرن % وإن رأوا الرشوة أفتوك بالرخص[3]

وسعى بعض الفقهاء المشاورين للقضاة، لكسب المال من الناس عن طريق توسطهم عند القضاة عن صدور الأحكام[4].

حيث قصدهم الشعراء لما اكتسبوه من الثروات من أجل الكسب والتوسط والشفاعة عند الأمراء، ونجد في هذا الصدد مدح الشاعر الأعمى التطيلي للفقيه أحمد بن حمدين حيث يقول:

لابن القاسم حمدين نفس % خلقت من المكارم الأخلاق

ويدان براهما المجد حتى % سحتا بالآجال والأرزاق

يا أبا القاسم دعاء امرئ وافا% ك سبقا في أول السباق

حذ إليك الثناء بل أدل الشكر % عرف المهب حلو المساق

(1) حسين مؤنس، **سبع وثائق جديدة عند دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس**،ط1،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،1420هـ /2000م، ص74،75.

(2) المقري، **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج4، ص204.

(3) بوتشيش، **مباحث** ، المرجع السابق، ص146.

(4) الونشريسي، المصدر السابق، ج1، ص351.

لك مـجد لو كان للنجم شمـلا % لم يرعه صرف الردى بفراق[1]

وعلى الرغم من تلك المكانة العظيمة التي بلغها فقهاء المالكية في عصر علي بن يوسف بن تاشفين، وسيطرة الفقهاء على أمور الدولة، كما انتقدوا من طرف الشعراء، ويقول أحد الشعراء.

أهل الريّا لبستم ناموسكم % كالذئب أدلج في الظلام العاتم

فملكتم الدنيا بمذهب مالك % وقسمتم الأموال يا ابن القاسم

وبأشهب شهب البغال ركبتم % وبأصبغ صبغت لكم في العالم كما

يقول ابن خفاجة:

درسوا العلوم ليمتلكوا بجدالهم % قيها صدور مراتب ومجالس

تزوهدوا حتى أصابوا فرصة % في أخذ مال مساجد وكنائس[2]

وحكم الشعراء على الفقهاء بتسلطهم واستغلال نفوذهم وانتهازيتهم في تسخير مذهب مالك للحصول على مناصب والتقرب إلى الأمراء، والبخل والرياء وأكل مال الأيتام،وتعاطي الرشوة وقد صنف أحد الشعراء أبو بكر يحي بن سهل اليكي مساوي الفقيه فيقول:

ثماني خصال في الفقيه وعرسه % وثنتان والتحقيق في الأمر شيق

ويكذب أحيانا ويحلف خانثا % ويكفر تقليدا ويرشي ويحمق

عاشره والذنب فيه لأمه % إذا ذكرت لم يبق للشتم منطق[3]

ومن أسر الفقهاء الغنية والثرية أسرة سفيان بن العاصي[4] وأخيه محمد بن العاصي

فكانا من ذوي الأملاك الكبيرة وثروة كثيرة[1].

---

[1] عبد المنعم حمدي، المرجع السابق، ص329.

[2] دندش، **دور المرابطين**، المرجع السابق، ص274.

[3] ابن سعيد، المصدر السابق، ج2، ص217.

[4] أبو سفيان بن العاصي بن أحمد بن سفيان الأسدي أصله من مربيطر في شرق الأندلس ولد سنة 440هـ/1048م، وكان من كبار العلماء، توفي بقرطبة سنة 520هـ/1126م. ينظر: ابن بشكوال، المصدر السابق، ج1، ص236.

واستطاع أبي العريف[2] من خلال وظيفته المحتسب، أن يتعرف على الكثير من الفقهاء الذين يكنزون الذهب والفضة، فسمّاهم علماء السوء وكبراء أهل الدنيا المغرورين[3].

وتعرّض بعض الفقهاء إلى سخط العامة الذين انتقدوا سلوكهم وطمعهم، بل تعرضوا أحيانا لاعتداءات كما هو الحال بالنسبة لأبي بكر بن العربي فيقول: "فتألبوا علي وثاروا إليّ، فاستسلمت لأمر الله" [4].

وكان أعنف هجوم تعرض إليه الفقهاء وزعزع كيانهم من قبل المهدي بن تومرت الذي وصفهم بأبناء الدنيا المتذبذبين[5] .

واتضح أن الفقهاء شكلوا شريحة اجتماعية وأصبحوا يتطلعون إلى الاستقلال عن الحكم وتأسيس إمارات مستقلة[6]، فأداروا ظهرهم للحكم المرابطي، فثاروا عليه وأسسوا كيانات سياسية، ففي قرطبة ثار الفقيه القاضي ابن حمدين، وقام بثورة في نهاية أمر المرابطين[7].

وفي مالقة استبد الفقيه " أبو الحكم بن حسون بحكم المدينة واستفحل أمر الفقيه أبو عبد الملك بن عبد الرحمان بن طاهر القيسي بمدينة مرسية[8]، وفي دانية أسس الفقيه أبو عبد الملك بن مروان بن عبد العزيز إمارة مستقلة وغيرها من حركات الانفصال في فترة ضعف الدولة المرابطية[1].

هناك من الفقهاء من أبوان يكونو في مناصب فقهاء السلطة، فتهربوا من منصب القضاء ومنهم أبي علي الصدفي، والذي كان يكسب رزقه بكدّ يده، كما أن البعض اشتغل

---

(1) ابن رشد الجد، **مسائل ابن رشد**، تح:محمد الحبيب التجكاني،مج1،ط2، دار الجبل، بيروت، دار الآفاق الجديدة، المغرب، 1414هـ/1993م، ص50.

(2) أبو العباس بن العريف: هو أحمد بن محمد بن موسى عطاء الله الصنهاجي ويسمى ابن العريف، كان من أهل المرية، ولد 481هـ/1088م، وكان فقيها متصوفا.ينظر:ابن العريف، **مفتاح السعادة وتحقيق طريق السعادة**،تح: أبو بكر عتيق بن مؤمنو عصمت عبد الله دندش، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1993م، ص17.

(3) نفسه، ص35،36.

(4) ابن العربي، **العواصم من القواصم**،تح:عمار الطالبي،(د.ط)،دار الثقافة،بيروت،1992م، ص137،138.

(5) الزركشي، المصدر السابق، ص43.

(6) بوتشيش، **مباحث** ، المرجع السابق، ص147.

(7) عباس عبدون، المرجع السابق، ص70.

(8) ابن الأبار، المصدر السابق، ج2، ص198.

(1) بوتشيش، **مباحث** ، المرجع السابق، ص148.

في عقد الوثائق، ورفضوا أخذ الرشوة[2]. والفقيه أحمد بن البادش كان من أهل الصلاح والزهد والانقباض على أهل الدنيا[3].

ومع أن بعض الفقهاء لم يتخلوا على مناصبهم في الدولة واستغلوا ثرواتهم في أعمال خيرية كالقاضي أبي عبد الله بن عيسى الذي عرف بإحسانه وكرمه واشتهر ببناء جامع سبته وبقي في قضائه إلى أن رأى ما لا يعجبه من فساد فاستقال[4].

(2) ابن يلكين، المصدر السابق، ص116.

(3) علي بن أحمد بن خلف الأنصاري أبو الحسن المعروف بابن البادش ، جمع علم القرآن والحديث واللغة والشعر ، توفي 528هـ / 1133م.ينظر أحمد بن يحي بن أحمد الضبي، **بغية المتلمس في تاريخ رجال الأندلس**،(د.ط)،دار الكتاب العربي، المغرب، 1947م، ص 419.

(4) القاضي عياض ،**ترتيب المدارك**، المصدر السابق، ص200،201.

الفصل الثاني

مساهمة الفقهاء في الحياة العلمية و أهم المراكز الحضارية

المبحث الأول : انجازاتهم العلمية

المبحث الثاني : المناظرات و المجادلات

المبحث الثالث : المراكز و الحواضر العلمية و أسباب تنقلات العلماء

المبحث الأول: إنجازاتهم العلمية

لقد تبنى المرابطون المذهب المالكي، القائم على دعوة عبد الله بن ياسين،فكان فقيها مالكيا ، وقد تناسب المذهب المالكي مع بساطة المرابطين الصحراوية.[1]

وقد ازدهرت الحياة الفقهية بالمغرب على مذهب مالك ،فنشط التأليف في الفقه والرواية والحديث ،و عني الكثير بعلم القراءات و التفسير، و نبغ العديد من أعلام الفقهاء في ميادين متعددة[2] .

1-علم الفقه و أصوله :

لقد حضي الفقه في عهد المرابطين باهتمام العلماء ،و لم يبرز في هذا العهد سوى فقهاء المالكية،بحيث عزّزت الدولة انتشار مذهب مالك في المغرب والأندلس،فانتشرت كتب الأصول الفقهية من العلوم الفرعية ،فلم يكن يقرب من أمير المسلمين علي بن يوسف،و يحضى عنده إلا من درس علم الفروع ،أي فروع مذهب الإمام مالك[3].

وقد ارتحل العديد من علماء الأندلس للمغرب لدراسة الفقه ،و كان من بينهم الفقيه محمد بن أحمد بن إبراهيم بن لواء الأنصاري ،فكان فقيها حافظا عارفا بأصول الفقه وصنّف "مسائل في الخلاف "في سبعة أسفار ،و بعث بشيء منها إلى أبي موسى بن عيسى بن الملجوم ،حين قدم إلى فاس ،كما درّس الفقه و أصل مسائل الخلاف[4]. و من أبرز الفقهاء في هذا العصر نجد :

❖ **محمّد بن أحمد بن رشد :**هو محمّد بن أحمد بن رشد ،المكنّى أبا الوليد[5] ، وهو الجد قاضي الجماعة بقرطبة، وصاحب الصلاة بالمسجد الجامع بها[6]،من أعيان المالكية[7].

---

(1) حسن محمود،المرجع السابق،ص464 .

(2) يوسف علي بدوي ، **عصر الدويلات الإسلامية في المغرب و المشرق من الميلاد إلى السقوط** ، ط 1 ، دار وحي القلم، دمشق ، 2010م ، ص 160 .

(3) الفرديل،المرجع السابق،ص240.

(4) جمال أحمد طه ،**مدينة فاس في عصري المرابطين و الموحدين** ،ط1 ،دار الوفاء للطباعة و النشر ،الإسكندرية ، 2002 م، ص 283 .

(5) ابن بشكوال ،المصدر السابق ،ج2 ،ص 450 .ابن خلكان ،المصدر السابق،مج3،ص483 .

(6) ابن رشد ، المصدر السابق ،ص 387 .

(7) النباهي ،المصدر السابق ،ص 98 .

ولد بقرطبة سنة 450 هـ/1058م و توفي بها سنة 520هـ/ 1126 م[1]، برز ابن رشد في الفقه ،وعلت منزلته بين فقهاء عصره ،كان عارفا بالفتوى على مذهب مالك وأصحابه، بصيرًا بأقوالهم واختلافاتهم[2]، نافذا في علم الفرائض والأصول ،تفقه على يد أبي علي الغساني ومحمّد بن خيرة ، وكان يفزع إليه في المشكلات ، كما يفزع إليه في الفتوى في الفقه ، وكانت له وجاهة عظيمة عند الملوك [3].

كما حضي بمكانة خاصة عند أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين ،وممّا جاء في نشاطه السياسي والاجتماعي أنه هو الذي أفتى بتغريب نصارى الأندلس إلى بلاد المغرب،لما قدّموه من مساعدة ملوك النصارى ،وكيف كانوا يتجسّسون لحسابهم [4].

وقد التحق بن رشد بوظائف الدولة ،فتولى منصب قضاء الجماعة بقرطبة ،ثم استعفى من هذا المنصب ،وتفرّغ لنشر العلم ،وممّن حضر دروسه العلمية وحلاقات درسه العلامة المؤرخ ابن بشكوال مؤلف كتاب "الصلة "في تراجم علماء الأندلس[5].

ومن مؤلفاته : "المقدمات الممهّدات " في الأحكام الشرعية و" البيان والتحصيل " في الفقه ،و " مختصر شرح معاني الآثار" " للطحاوي " و" اختصار المبسوطة والمسائل"،و"نوازل بن رشد" [6].

❖ **أبو بكر بن العربي** هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد المعافري ،الأندلسي الاشبيلي،ولد في اشبيلية في شعبان سنة 468هـ/1076م [7] ،حيث بدأ تعليمه على يد أبيه عبد الله وخاله أبي القاسم،فأبو بكر كان عالم محدّث فقيه ،إلا أن العلم بالحديث والفقه غلب

---

(1) الضبي ،المصدر السابق ،ص 40 .بن المجذوب ،المصدر السابق ،ج1 ،ص 343 .

(2) الحنبلي ،المصدر السابق ،ج4 ،ص 62 .

(3) محمد الأمين بلغيث ،**دولة المرابطين بالأندلس من مدينة السياسية إلي مدينة العلم** ،ط1 ،دار الوعي، الجزائر،2009م،ص 129 .

(4) الذهبي ،**سير أعلام النبلاء**،المصدر السابق ،ج19 ،ص 502 .

(5) ابن بشكوال ،المصدر السابق ،ج2 ،ص 576 .

(6) دندش ،**الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين** ،المرجع السابق ،ص 390 .

(7) ابن العربي ،المصدر السابق ،ص 15 . الدّوادي شمس الدين محمد بن علي بن محمد ،**طبقات المفسرين** ،تح: علي محمد عمر،ط1 ،مكتبة وهبة ،تونس ،1394هـ /1972م، ص 558 .

عليه [1]، وارتحل إلى المشرق سنة 485هـ/1092م ليحصل على المزيد من العلم والمعرفة[2].

وما يذكر عن رحلته إلى المشرق أنه كان يحفظ خلال إقامته في العراق ،في كل يوم سبع عشر ورقه،ولمّا عاد إلى بلاده سنة 493 هـ/1099م،اتجه إلى نشر علومه ومعارفه بعد أن مهر في الفقه والحديث وعلوم القرآن وبرع في الأدب ،وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين[3]، وقصده العلماء وطلبة العلم وأخذوا عنه الكثير من علومه ومعارفه [4].

درّس الفقه والأصول وجلس للوعظ والتفسير ،وذاعت شهرة مجالسه العلمية وبالأخص مجلسه الذي أملى فيه كتابه "القبس في شرح موطأ مالك بن أنس"،وكان هذا المجلس يشهد إقبالا منقطع النظير من علماء وطلبة قرطبة وغيرها من مدن الأندلس الأخرى [5].

ونظر لعلو مكانته في الفقه ولي قضاء اشبيلية، فكان عادلا منصفا للحق في أحكامه، شديدًا على أهل الباطل،صارما في معاملاتهم ،ممّا كان له الأثر في نمو روح العداوة لدى بعض الأشخاص الذين كادوا له وسعوا في التضييق عليه،ونهبت كتبه وأمواله،فواجه كل ذلك بصبر ،وانصرف عن القضاء،وتفرغ للعلم ،وصنف فيه كتبا[6]. وكان فصيحا ،حافظا أديبا شاعر من أهل التفنن في العلوم ،والجمع لها متقدما في المعارف كلها ،حريصا على أدائها ونشرها ،وقال عنه بن بشكوال : ((ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها)) [1] .

---

[1] ابن فرحون ،المصدر السابق ،ص 176 ، 178 .

[2] ابن مخلوف،المصدر السابق ،ص 147 .دندش ،**الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين** ،المرجع السابق ، ص 393 .

[3] المقري ،**نفح الطيب** ،المصدر السابق ،ج3 ،ص 180 ،183 .

[4] عمر فروخ ،**تاريخ المغرب العربي (الأدب في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين)** ،ط1 ،دار العلم للملايين ،بيروت ،لبنان ،1982م ،ص 284،285 .

[5] سهى بالعيون ،**إسهام العلماء المسلمين في العلوم في الأندلس عصر ملوك الطوائف (466-479 هـ /1031-1086م)**،ط1 ،دار المعرفة ،بيروت ،2008م ص 224 .

[6] النباهي ،المصدر السابق ،ص 105.

[1] النباهي،المصدر السابق،ص106.

صنّف كتبا في الحديث والفقه والأصول والتفسير ،ومن كتبه "العواصم من القواصم". و" أحكام القرآن " و" القبس في شرح موطأ بن أنس " و" الناسخ والمنسوخ" و"المحصو في أصول الفقه "و"كتاب المتكلمين"[2].وتوفي بن العربي بقرب فاس ،ودفن بها سنه 543هـ /1148[3] .

❖ **أبو عبد الله محمد بن سعيد الأنصاري :** يعرف بابن زرقون الاشبيلي ،أصل أهله من بطليموس، ولد في منتصف ربيع الأول من سنة 501 هـ/1107م ،تلقى العلم على نفر من العلماء منهم: أحمد بن محمد الخولاني (ت 535 هـ/1140م) وعبد الرحمن بن محمد بن عتّاب(ت520 هـ/1126م) [4].

انتقل إلى مراكش فلقي فيها أبا عمران موسى بن عبد الرحمن بن تليد الشاطبي (ت 517 هـ/1123م).ولازم أيضا القاضي عياض بن موسى (ت 544 هـ/1149م) مدّة طويلة[5] .

وتولى القضاء فحمدت سيرته،فكان حافظا للفقه عارفا بالحديث،و قاضيا قديرا نزيها، توفي سنة586هـ/1192م ،وكانت له مؤلفات منها : "الأنوار في الجمع بين المنتقى والاستذكار" وكذلك جمع بين " الجامع الكبير "للترمذي و" سنن أبي داود " في الحديث[6] .

وهنالك الكثير من الفقهاء نجد منهم الفقيه محمد بن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن يعرف بالقبريري ،ألّف كتاب سمّاه " الانتصار لابن العطار في ما ورده عليه أبو عبد الله بن الفخار " ،والفقه أحمد بن محمد بن عبد الله بن حمدين الأنصاري ،يعرف بابن الحدّاد ،كانت له مناظرة مع القاضي أبي الأصبغ سنة 487 هـ /1093م وعيسى بن سهل صاحب الأحكام الكبرى المشهورة[1]. وغيرهم من الفقهاء

---

(2) ابن بشكوال ،المصدر السابق ،ج2 ص 459،460.

(3) المقري ،**نفح الطيب** ،المصدر السابق ،ج2 ،ص 35،36 .

(4) النباهي ،المصدر السابق ،ص 106 .

(5) عمر فروخ ،المرجع السابق ،ص 482 .

(6) ابن مخلوف ،المصدر السابق ،ص 158 .

(1) محمد الأمين بلغيث ،المرجع السابق ،ص 139،141 .

2- علم الحديث :

أما الحديث الشريف فقد نال الدرجة القصوى من اهتمام علماء المسلمين بعد القرآن الكريم ، ولم تكن كل مصادر الحديث محل ثقة المسلمين ،بل تخير العلماء من بين هذه المصادر طائفة صحّت روايتها عندهم ،واتصل سندها ولم يتعرض رجالها للطعن ،ومن هذه المصادر: الصحيحان البخاري ومسلم وأبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي صاحب الجامع [2].

وقد ظهر فقهاء محدثين تصدروا لتدريس هذا العلم،ونشره بين أهل المدينة والمغرب الإسلامي،كما عرفت الأندلس على عهد المرابطين أقطاب علم الحديث،وشارك علماؤها بالتأليف والشرح[3]،ومن أهم الفقهاء الذين برزوا في علم الحديث نجد :

❖ **القاضي عياض :**هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي[4]،يكنى أبا الفضل،ولد في سبته في منتصف شعبان من سنة 476هـ/1083م .

وارتحل إلى الأندلس طالبا للعلم،ودرس في قرطبة على نفر كثير من الفقهاء والمحدثين، تولى القضاء في سبته مدة طويلة ثم انتقل إلى غرناطة[5] ، فدخل في طاعة المرابطين فأكرموه ورفعوا منزلته،فكان محدثا وفقيه ،وأديبا خطيبا وشاعرا[6].

وكان للقاضي عياض مصنف له تأليف كثيرة : "إكمال المعلم في شرح مسلم"،كمل به معلم شيخه المازري وكتاب " الشفاء في التعريف بحقوق المصطفى "و"مشارق الأنوار" في تفسير غريب الحديث المختصر بالصحاح الثلاثة"الموطأ والبخاري ومسلم[1]وكتاب " التنبهات المستنبطة على الكتب المدونة" وكتاب "تريب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة

---

(2) ابن خلدون،**المقدمة**،المصدر السابق،ص349،350.

(3) محمد الأمين بلغيث،المرجع السابق،ص 144.

(4) المقري،**أزهار الرياض**،المصدر السابق،ص 20.ابن المجذوب،المصدر السابق ،ص 356.

(5) القاضي عياض،**ترتيب المدارك**،المصدر السابق،ص 5،6.

(6) الحنبلي،المصدر السابق،ج4،ص 138.الضبي،المصدر السابق،ص 425 .

(1) ابن خلكان،المصدر السابق،مج3،ص511.ابن فرحون،المصدر السابق،ص384.

أعلام مذهب مالك" وكتاب "الغنية" في شيخوخة من فقهاء المغرب والأندلس،توفي في مراكش سنة 544هـ/1149م[2].

❖ **أبو علي الصدفي** : هو الفقيه القاضي الحسين بن محمد بن سكرة ،أصله من مدينة سرقسطة ،حيث تلقى علومه الدينية في الأندلس ،ثم رحل إلى المشرق سنة 480هـ/1087م لينهل العلوم والمعارف ،ثم عاد إلى الأندلس ،وتوافد عليه طلاب العلم ،فكان عالما بالحديث عارفا بعلله ونقله ،وحافظا لمصنفات الحديث ،قائما عليها ،ذاكرًا لمتونها وأسانيدها وروّاتها وكتب منها صحيح البخاري ومسلم .توفى ربيع الأول سنة 514هـ/ 1120م[3].

❖ **أبو الوليد الباجي :** هو أحمد بن سليمان بن خلف بن سعد التجيبي الباجي ،يكنى أبا القاسم،سكن سرقسطة وأصله من قرطبة ،روى عن أبيه معظم علمه ،وخلف أباه في حلقته بعد وفاته[4]، كان فقيها دينيا ومحدّثا ،من أفهم الناس وأعلمهم ،وله مؤلفات منها : " العقيدة في المذاهب السديدة " ، ورسالة "الاستعداد للخلاص من الميعاد " ،حيث رحل إلى المشرق وحج وتوفي بجدّة سنة493هـ/1099م[5] .

❖ **ابن سعادة :** هو أبو عبد الله محمد بن يوسف،المعروف بابن سعادة [6]، ولد سنة 496هـ /1103م من أهل المرية ،كان فقيها عارفا بالسنن وعلم القرآن وتفسيره، رحل إلى المشرق سنة 520هـ/1122م ،وقد حصل على علوم جمة وتولى القضاء وتصدّر لإسماع الحديث وأخذ عنه أبو الحسين بن هذيل وسمع منه جامع الترمذي[1].

---

(2) النباهي،المصدر السابق،ص 103.الذهبي،**سير أعلام النبلاء**،المصدر السابق،ج12،ص 192 .

(3) ابن بشكوال ،المصدر السابق ،ج1 ،ص 144،146 .

(4) نفسه ،ص 71 .

(5) المقري ،**نفح الطيب** ،المصدر السابق ،ج1 ،ص 56 .

(6) عادل نويهض ،**معجم الفسرين من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر** ،ط1 ،مؤسسة نويهض الثقافة ،لبنان،1983م، ص 367 .

(1) ابن مخلوف ،المصدر السابق، ص 149 .

وألف " شجرة الوهم المرتقية إلى شجرة الفهم " وله فهرسة حافلة،وتعد النسخة التي نقلها من صحيح البخاري المرجع الأساسي في رواية صحيح البخاري في كافة بلاد المغرب والأندلس[2].

❖ **الحسين بن محمد أحمد الغساني :** يكنى أبا علي ويعرف بالجيّاني ،سمع الحديث من أبي وليد الباجي وهو من أكبر المحدّثين بقرطبة[3] ،وأضبط الناس ،وأتقنهم للرواية ،وقد شدّت إليه الرحال لحضور مجالسه ،فكان يعقد مجالسه في جامع قرطبة ،فترجم الناس عليه من تأليفه كتاب " تقييد المهمل وتمييز المشكل " الذي ضبط فيه كل لفظ يقع فيه اللبس في كتاب الصحيحين[4] ،وتوفى 498 هـ/1106م [5].

❖ **عبد الله بن أحمد بن سعيد بن يربوع :** يكنى أبا محمد من اشبيلية وأصله من المغرب،كان حافظا للحديث وعلله وعارفا بأسماء رجاله ونقلته ،متحكما فيما كتبه ،وكتب علما غزير ،كما روى عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن منظور[6]، وله مؤلفات جمة منها كتاب " الأقليد في بيان الأسانيد " وكتاب " لسان البيان" عمّا في كتاب أبي نصر الكلابذي من الإغفال وكتاب " تاج الحلية وسراج البغية في معرفة أسانيد الموطأ " وكتاب " المناهج في رجال مسلم بن الحجاج " ،توفي سنة 522 هـ/1128م [7].

وكذلك برز في عصر علي بن يوسف بن تاشفين من الفقهاء وعلماء الحديث ،أبو عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاري المعروف بابن أبي أحد عشر وأبو الوليد يوسف بن وفيرة اللخمي المعروف بابن الدبّاع وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم التجيبي المعروف بابن الحاج قاضي الجماعة بقرطبة [1]، وغيرهم من الفقهاء .

3- علم القراءات والتفسير:

---

(2) حسين إبراهيم حسن ،المرجع السابق، ص 425 .

(3) ابن بشكوال ،المصدر السابق ،ج1 ص 143 .

(4) الضبي ،المصدر السابق ،ص 268 . محمد الأمين بلغيث ،المرجع السابق ،ص 144 .

(5) أبو الفضل القاضي عياض ،**الغنية** ،تح : محمد بن عبد الكريم ،الدار العربية للكتاب ،تونس ،1978م، ص 254 .

(6) ابن فرحون ،المصدر السابق ،ص 229 . الضبي ،المصدر السابق ،ص 327 .

(7) ابن بشكوال،المصدر السابق ،ج1 ،ص 293 ،294.الذهبي ،**سير أعلام النبلاء** ،المصدر السابق ،ج12 ،ص 133 .

(1) ابن بشكوال ،المصدر السابق ،ج2 ،ص 580 ،581 .

يعتبر علم القراءات المرحلة الأولى لتفسير القرآن الكريم،والأساس الذي قام علي هذا العلم هو القرآن الكريم[2]،والتفسير هو الخطوة الثانية بعد القراءات في سبيل بيان معاني القرآن الكريم .

ويقسم ابن خلدون علم التفسير إلى قسمين : قسم نقلي مسند إلى الآثار المنقولة عن السلف ، والقسم الثاني هو ما يرجع إلى اللّسان من معرفة اللّغة والإعراب والبلاغة في تأدية المعني بحسب مقاصد الأساليب[3]. وقد تماشي جمهور المفسرين بالمغرب والأندلس على المأثور عن النبي(صلى الله عليه وسلم) وصحابته ،وتجنّبوا العقل والتأويل[4].

ولقد اهتم أمراء المرابطين بتفسير آيات القرآن الكريم اهتماما كبيرا، فاستدعوا المفسرين من الأندلس ليتعاونوا مع المفسرين المغاربة في هذا العلم[5].

ولقد تخصص الكثير من الفقهاء اللذين كانوا يلقنون هذا العلم مبادئه في البداية للقراء الدارسين في الكتاتيب القرآنية التي كان يتولاها كبار المحفظين ، فبعد أن يقرأ الطالب القرآن الكريم يتعلم تجوده ثم روايته بالقراءات السبع[6]، ومن أشهر الفقهاء في علم القراءات والتفسير في المغرب والأندلس :

❖ **أبو الطاهر إسماعيل بن خلف الأنصاري:** من أهل سرقسطة شرقي الأندلس ، كان إماما في علم القراءات، وخلف الكثير من المؤلفات الشاهدة على تفوقه العلمي كتاب " العنوان " الذي كان يرجع إليه الفقهاء في الأندلس ، حتى بعد وفاته سنة 455 هـ/ 1052 م [1].

❖ **ابن الحطيئة اللخمي:**هو ابن عبد الله بن أحمد بن هشام ابن الحطيئة اللخمي ، ولد بمدينة فاس سنة 478 هـ/1052 م ، حيث تلقى العلم بها ، وقد عرف بالصلاح والزهد ،

---

(2) حسن إبراهيم حسن ،المرجع السابق ،ص 416 .

(3) ابن خلدون ،**المقدمة** ،المصدر السابق ،ص 624 .

(4) عبد الله علي علاّم ،الدولة الموحدية في عهد عبد المؤمن بن علي،(د.ط)،وزارة الثقافة ،الجزائر،2007م،ص 296 .

(5) جمال أحمد طه ،المرجع السابق، ص 280 .

(6) نفسه، ص 278 .

(1) ابن خلكان ، المصدر السابق ،مج3، ص 211 .

وكان ملما بالأدب ، و برز في علم القراءات السبع ، وأقام جامع راشدة بالقاهرة ، وقضى أيامه بنسخ الكتب حتى توفي في محرم 560 هـ /1165 م [2].

❖ **إبن الحبيش :** هو أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأنصاري ، يعرف بابن الحبيش ، ولد بالمرية سنة 504هـ/ 1111 م ، فكان فقيها عالما بالقراءات والحديث عارفا بعلله ، وأسماء روائه، ونقلتهم ، روى القراءات عن أبي القاسم أحمد بن عبد الرحمن ، وتفقه بابن العربي والقاضي عياض ، انتقل إلى مرسية ، وتولى القضاء بها وتفرغ لإقراء القرآن وإسماع الحديث ، ومن مؤلفاته كتاب" الإنتضاب لصلة ابن بشكوال " وكتاب " المغازي" بمجلداته إضافية إلى فهرسة ، وتوفي بمدينة مرسية سنة 584هـ/ 1187 م [3].

❖ **أبو الأصبغ :** هو عيسى بن محمد بن عيسى بن عبد الرحمن بن عقاب الغافقي ، عرف بابن الأصبغ ، ولد سنة 526 هـ /1130 م ، فكان فقيها عالما حافظا ، وكان من أفضل مقرئي ومجودي أهل قرطبة ، حيث كتب القرآن مدة طويلة ، وكان كثيرا التلاوة للكتاب الكريم ، أطلق سراحه من بلاد النصارى، حيث تقاطع مع الله على إنقاذه من الأسر بمائة ختمه يختمها من القرآن الكريم ، فما إن أتم المائة ختمه حتى نجاه الله من الأسر ، توفى سنة 600 هـ /1202م [4].

❖ **ابن النعمة :**هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن خلف الأنصاري [5] ، من بلنسية ،

فكان فقيها حافظا متقنا عدة علوم ، وكلت إليه رئاسة الإقراء والفتوى ، فأخذ عن أبي الحسن شفيع وتقه بابن رشد وابن العربي وعلي الصدفي وأخذ عنه ، وترك خلفه علما حافلا وتأليف منها : " الضمان في تفسير القرآن في عدة أسفار" وكتاب في "شرح النسائي" ، توفى ببلنسية سنة 567 هـ / 1172 م [1].

---

[2] عادل نويهض ،المرجع السابق ، ص 364 .حسن إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ص 418 .

[3] ابن مخلوف ، المصدر السابق ، ص 157 .

[4] عبد الملك المراكشي ، المصدر السابق ،ج2، ص 508 ،509 .

[5] عادل نويهض ، المرجع السابق ، ص 368 .

[1] ابن مخلوف ، المصدر السابق ، ص 150 .

❖ **أبو محمد قاسم :** هو قاسم فيرة بن أبي القاسم خلف الرعيني الشاطبي[2] ، ولد سنة 538هـ / 1144 م فكان فقيها ، عرف بفضله ، عالما بكتاب الله والقرآن وتفسير الأحاديث ، أخذ القراءات عن أبي الرهبيل وسمع من أبي عبد الله بن سعادة وأبي الحسن ابن النعمة ، وأشتهر بقصيدته المسماة : "حرز الأماني في القراءات" ، قصيدة "دالية "التي تحوي خمسمائة بيت من حفظها أحاط علما بكتاب التمهيد لابن عبد البر ،توفى سنة 590هـ/ 1114م بمصر[3].

❖ **الخشني**: هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد ،يعرف بابن أبي جعفر،ولد بمرسية سنة447 هـ /1055م،رحل إلى المشرق وسمع صحيح مسلم بن الحجاج من أبي عبد الله الحسين بن علي الطبري،فكان عالما حافظا للفقه على مذهب مالك،بصيرا بالفتوى الشورى عارفا بالتفسير ، يؤخذ عنه الحديث،انتفع منه طلاب العلم،توفى سنة 520 هـ /1127م[4].

المبحث الثاني:المناظرات والمجادلات 1-مع الموحدين:

كان المرابطون يعدون الدراسات الكلامية طريقا إلى الكفر،فقرر الفقهاء في عهد السلطان علي بن يوسف بن تاشفين ، الذي ظهرت الدعوة الموحدية في عهده ، تقبيح علم الكلام وانه بدعة في الدين،حتى أفتوا بإحراق كتب الغزالي خاصة "إحياء علوم الدين" وذلك لاحتوائه مسائل الفلسفة الكلامية[1].

وهذا يكشف عن مدى ما كان عليه المغرب أيام حكم المرابطين ، من البعد عن تيار الحركة الفكرية التي كان يتميز بها الشرق الإسلامي وقتها ،والتي اغترف من مناهلها ابن تومرت ، هذا الأخير الذي رأى تخلف المرابطين في الميدان الفكري ، فاتجه ابن تومرت من المشرق إلى بلاد المغرب ، ليعلن ثورته عن الأوضاع الفاسدة ، آمر بالمعروف ناهيا

---

(2) الدوادي ، المصدر السابق ، ص 39 .

(3) ابن بشكوال ، المصدر السابق ، ج2 ،ص 294 .

(4) الضبي ، المصدر السابق ، ص 338 .

(1) عبد الواحد المراكشي ، **المعجب** ، المصدر السابق ، ص 172 .

عن المنكر ، فقد اختلف المؤرخون في تعيين أول بلد مغربي نزل به ابن تومرت ، حيث غادر الإسكندرية[2].

ويرى ابن الأثير أنها مدينة المهدية[3]، في حين يرى ابن خلدون أن ابن تومرت حلّ بمدينة طرابلس أول بلد مغربي مفتيا بمذهبه الجديد،القائم على تأويل المتشابه من آيات القرآن الكريم، و الحديث الشريف، مظهر النكر على علماء المغرب في عدولهم عنه [4].

فكان ابن تومرت يتنقل في بلاد المغرب من منطقة لأخرى ، فبعد أن غادر مدينة تلمسان قصد مدينة فاس، فنزل بعدّة مساجد منها :مسجد ابن ملجوم ، فهرع إليه الطلبة ينهلون من عمله ، فأمرهم بتحطيم آلات الطرب في الحوانيت، فلما بلغ هذا واليها ، جمعه مع نفر من الفقهاء لمناظرته ، فتفوق عليهم،فأشار الفقهاء على الوالي بإخراجه من البلاد[5].

فغادر ابن تومرت فاس[6]، قاصدا مكناسة[7]، وهناك واصل دعوته،فاعتدوا عليه بالضرب ،فاضطر السير إلى مراكش ، فوصلها سنة 515هـ / 1120 م ، فتوجه إلى المسجد الجامع الذي اعتاد علي بن يوسف أمير المرابطين أداء صلاة الجمعة به ، فبعد الصلاة ،أمر ابن تومرت علي بن يوسف أن يغير المنكر ببلاده لأنه المسؤول عن رعيته[1].

---

[2] لخضر محمد بولطيف ، المرجع السابق ، ص 88 ، 89 .

[3] ابن الأثير، المصدر السابق ، ص 293 .

[4] ابن خلدون ، **العبر** ، المصدر السابق ، ص 467 .

[5] البيدق ،المصدر السابق، ص 63 ، 64 .

[6] عبد الواحد المراكشي ، **المعجب** ، المصدر السابق ص 184 .

[7] مكناسة : مدينة مغربية على مقربة من فاس ، وهي عبارة عن مدينتين صغيرتين ، أحدهما قديمة والأخرى اختطها يوسف بن ناشفين . ينظر: ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 615، 616 .

[1] مؤلف مجهول ، **الحلل الموشية** ، المصدر السابق ، ص 73 .

جرت حادثة حيث أن ابن تومرت قابل الأميرة أخت علي بن يوسف في موكبها مع جواريها ، وكن سافرات ، فضرب هو وأصحابه دوابهن لأنه أنكر هذا السفور، فسقطت الأميرة عن دابتها[2].

فرفع الأمر إلى علي بن يوسف ، فجمع بينه وبين الفقهاء لمناظرته ، وفي مجلس المناظرة، قال علي بن يوسف إنما بعثت لكم لتختبروا أمره ، فإن كان عالما اتبعناه وإن كان جاهلا أدبناه ، فاختاروا أحدا لمناظرته ، فسأله ابن تومرت عن طرق العلم وهل هي منحصرة أم لا؟ فأجابه : إنها منحصرة في الكتاب والسنة[3] .

فقال له ابن تومرت من شروط الجواب أن يكون مطابقا للسؤال ، فلم يفهم المناظر قوله وعجز عن الرد ،ثم سأله عن أصول الحق والباطل فعاد إلى جوابه الأول فعرف ابن تومرت هو وأصحابه عن فهم السؤال ومعرفة الجواب ، وراح يوضح لهم طرق العلم، فأعجبوا بمعارفه واتساع ثقافته[4] .

فكان معظم الفقهاء من علماء الفروع ، لا يفقهون علم الأصول [5] القائم على دراسة الشريعة ، فأبدى ابن تومرت مناقشته في تمسكه بأصول الشريعة إزاء الفقهاء المرابطين، وبيّن لهم مناهج الشريعة ، ترجع خاصة إلى القرآن والحديث ولا ترجع إلى قول مستخرج، ولا يعتبر الاجتهاد مرجعا من مراجع الشريعة[6].

فلم يكن هنالك من بين الفقهاء المرابطين من يستطيع أن يقدر على مجارات ابن تومرت في المناظرة ، سوى فقيه أندلسي يدعى مالك بن وهيب الاشبيلي[1] ، فنبه علي بن

---

[2] ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج8، ص 295. ابن خلدون ، **العبر**، المصدر السابق، ص 468 .

[3] البيدق،المصدر السابق،ص 39،41.

[4] عبد الواحد المراكشي،**المعجب**،المصدر السابق،ص174.

[5] ابن أبي زرع ، المصدر السابق ،ص 174 . عبد المنعم حمدي ، المرجع السابق ، ص 96 .

[6] ابن الزيات،المصدر السابق،ص147.

[1] مالك بن وهيب: كان فقيه حافظ وأديب متفنن ، حصل الكثير من العلوم و المعارف وجميع بين المنقول و المعقول، غلبت عليه الدراية مع الزهد و الورع استقدمه الأمير المرابطي إلى مراكش وصيره جليسه. ينظر ابن بشكوال ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 897.المقري ، **نفح الطيب** ، المصدر السابق ، ج3 ص 489 .

يوسف بن تاشفين من خطورة هذا الرجل وتعاليمه ، بحجة أنه يبغي إثارة الفتنة ، وأشار عليه بقتله ، لكن السلطان رفض وأمر بأن يخرج عن البلاد[2].

إذ يروي ابن خلكان أنّ علماء المرابطين هم الذين بدؤوا الحديث ، حيث أن علي بن يوسف لمّا بدأ المناظرة قائلا : سلوا هذا الرجل ماذا يبغي منّا؟ فانتدب الفقهاء له قاضيا يدعى " محمد بن أسود " [3]، فخاطبه هذا الأخير قائلا :ما هذا الذي يذكر عنك من الأقوال في حق الملك العادل ، المؤثر طاعة الله على هواه ؟. فقال له ابن تومرت : ما نقل عنّي فقد قلته ، وأمّا قولك إنه يؤثر طاعة الله على هواه فقد حضر، ويقصد علي بن يوسف تاشفين ليعلم أنه مغرور بما تقولون له وتضرونه به ، وهل بلغكم يا قاضي أن الخمر تباع جهارا وأنّ الخنازير تمشي بين المسلمين وأنّ أموال اليتامى تؤخذ[4].

فتأثر علي بن يوسف لكلامه وفهم الحاضرون ما حوى ، فخرج ابن تومرت وأقام قرب المدينة ، فانكب الناس عليه وكثر أتباعه فراح يتهم المرابطين بالكفر والتجسيم ويحثهم على قتالهم،أنظر الملحق رقم (10)، فبلغ هذا السلطان ، فعزم على قتله،فوشى أحد أتباع ابن تومرت له بذلك، فغادر ابن تومرت البلاد متخفيا إلى أغمات ، ثم توجه الى تنمل[5] ، وبعدها رجع إلى قبيلته وأعلن إمامته،وسمّى أصحابه وأهل دعوته بالموحدين[6].

2.مع المتصوّفة :

[2] ابن خلّكان ، المصدر السابق ،مج1، ص 49 .

[3] محمد بن أسود :فقيه مشاور ، له رحلة إلى المشرق ، لقي فيها أبا بكر الطرطوشي ، ولي قضاء شرق الأندلس مدّة طويلة ، ثم صرف وأقام بمرّاكش حتى وفاته . ينظر ابن بشكوال ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 849 .

[4] ابن خلّكان ، المصدر السابق ،مج1، ص 49 .

[5] تنمل:هي مدينة تقع على قمة جبل ، حيث حملت اسمه ، يزدحم بها السكان من كل جهة ، يخترقها نهر جاري ، وبها دفن المهدي وتلميذه عبد المؤمن . ينظر: حسن الوزّان ، المصدر السابق ، ص 141 .

[6] ابن خلدون ، **العبر**، المصدر السابق ، ص 470 .

علم التصوّف من العلوم الشرعية المحدثة ، أصله العكوف على العبادة والانقطاع لله وحده، والإعراض عن الدنيا وزخرفتها وملذّاتها والزهد وترك المال والجاه ، والابتعاد عن الخلق للخلوة بالعبادة[1].

وقد وجد خلال العصر المرابطي الكثير من الصالحين الذين اتخذوا التّصوّف منهاجا للحياتهم،فبرز التصوف في الزهد ومجاهدة النفس والإكثار من العبادة والذكر،فلم يكن تصوّفا فلسفيا في هذا العصر[2].

حيث صارت للصوفية فيما بعد تأثيرا في الحياة السياسية بالمغرب ، فضلا عن الحياة الروحية ،ولم يأخذ التصوّف صيغته المتميزة في العهد المرابطي ، بحيث لم تتكون الطرق والجماعات إلا مع بداية العهد الموحدي[3] .

ظهرت في عصر علي بن يوسف حركة دينية صوفية ، إمامها ورائدها شيخ الصوفية في الأندلس أبو العباس أحمد بن عطاء الله الصنهاجي ، المشهور بابن العريف ، الذي درس الفقه وعلوم الدين وأشتهر بالزهد والعبادة وطريقته الصوفية تقر بالزهد في كل شيء ماعدا الله[4].

وقد ذاع صيت ابن العريف في الزهد والعبادة وكثر أتباعه على الطريقة الصوفية ، فكما أنكر الفقهاء على الإمام الغزالي كتابه " الإحياء " وأحرقوه ، كذلك أنكروا مذهب ابن العريف[5]، وقد عمد هذا الأخير إلى نعت الفقهاء بقوله : (علماء السوّء وكبر أهل الدنيا المغترين بها في جمع الأموال والجاه)[6].

وقد كان الفقهاء وراء العداء الذي أبدته السلطة إزاء العديد من المتصوفة ، خاصة ممّن تبنوا أفكار الغزالي ومبادئه الصوفية ، وقد سيطروا على قرارات الدولة ، خاصة في

---

(1) جمال أحمد طه،المرجع السابق،ص300.

(2) رابح بونار، **المغرب العربي تاريخه وثقافته** ، ط 3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر،1968م،ص 234 .

(3) عبد المنعم حمدي،المرجع السابق،ص403.

(4) ابن العريف،المصدر السابق،ص99.

(5) عبد المنعم حمدي ، المرجع السابق ، ص 404 .

(6) الغزالي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 92 .

عهد الأمير علي بن يوسف ،الذي كان لا يقطع أمرا في جميع مملكته دون مشاورتهم [1]، فكانوا وراء حرق كتاب " الإحياء " بفتوى أصدرتها مجموعة من قضاة الأندلس ، بدعوى أن أفكاره تنافي طبيعة العلوم التي نودي بها خلال تلك الفترة[2].

فحمل المرابطون على المتصوّفة حملة نكراء ، فكان القاضي ابن الأسود وراء أشخاص ابن العريف ، ممّا يدل على حقده عليه ، كما أشخص الميروقي إلى مرّاكش غير أنه فرّ إلى بجاية ،فهذا يدفعنا إلى القول بأنّ صراع الفقهاء مع المتصوّفة كان له دافع مذهبي[3]، كما أنهم كانوا وراء مجالس المناظرة التي عقدت لأجل النظر فيما يحمله المتصوّفة من علوم ، وعملوا على تعمّد إنكارها ، بحيث تثبت تهمة المتصوّفة بخوضهم في العلوم المحصورة ، وانتهت هذه المناظرات بإدانة المتصوّفة ، وسجنهم[4].

وكان الفقهاء يشتكون من اجتماع الناس حول المتصوّفة ، ويتضايقون من ذلك ، فعمدوا إلى استخدام كرامتهم ودعواتهم في رد مكائد هؤلاء الفقهاء ، كما بذلوا جهدهم لنقد تصرفات المتصوّفة ، كما جرى لأبي يعزى[5]، إذ حرص الفقهاء على نقده وتعجيزه لأنه جاهل ولم يكن يحفظ من القرآن إلا ما يصلّي به ، لكن دون جدوى ، فلم يجدوا لإفحامه سبيلا بما يلهمه الله إليه من الحجج التي لا يجدون لها مردا فيسلمون له أقواله وأفعاله وينقادون لحجته[6].

وقد تحيّن الفقهاء الفرص لإبداء انتقادهم للمتصوّفة ، رغم فشل أسلوبهم هذا مع أبي يعزى للصحيح منه والضعيف وبعد أن أبدى له أبي يعزى كراماته في ذلك ، ما كان عليه إلا أن سلّم له ذلك ، وقد خالف أبي يعزى في تصرّفاته ما كان يقوله الفقهاء في اسماك

---

(1) بوتشيش ، **المغرب والأندلس** ،المرجع السابق، ص 153 .

(2) عبد الواحد المراكشي ، **المعجب** ، المصدر السابق ، ص 14 ، 15 .

(3) المقري ، **نفع الطيب** ،المصدر السابق، ج2 ، ص 155 .ابن الزيّات ، المصدر السابق ، ص 97 ، 98 .

(4) عبد الواحد المرّاكشي ، **المعجب** ، المصدر السابق ، ص 171 .

(5) أبو يعزى:هو ابن عبد الله ، كان متصوفا مستجاب الدعوة ، يلجأ إليه الناس لمداواتهم وذلك تبركا به. ينظر: ابن الزيات ، المصدر السابق ،ص 223 . ابن المجذوب ، المصدر السابق ، ص 365 .

(6) بوتشيش ، **المغرب والأندلس** ، المرجع السابق ،ص 151 .

تسعة أعشار و التصدّق بالعشر على الفقراء ، فرآه من سوء الأدب مع المولى ، لذلك عمد إلى الاحتفاظ بالعشر لنفسه وتصدّق بتسعة أعشار على الفقراء، مخالفا ما قاله الفقهاء[1].

غير أن هذا لم يمنع من وجود بعض الفقهاء ممّن ناصر والتيار التصوف ، ودافعوا عن كتاب " الإحياء " وأدانوا حرقه، فكان الفقيه أبو الحسن الباجي (ت509هـ/1115م) ممّن دافعوا عن كتاب " الإحياء " وأفتى بتأديب من حرقه وتضمينه ثمنه ، وبفاس لمّا وصل كتاب علي الذي يقضي بحرق كتاب الإمام الغزالي ، أفتى الفقيه أبو الفضل بن النحوي بعدم صحّة الإيمان التي حلف بها الناس ، وصرّح لعلي بن يوسف بنصرته لكتاب الإحياء[2].

في حين التزمت طائفة أخرى بالحياد ، ولم تشترك في عملية الحرق بالإفتاء ، واكتفت بإبداء وجهة نظرها اتجاه بعض المسائل التي انتقدت من كتاب " الإحياء " ومن هؤلاء : ابن الألبيري محمد الأنصاري (ت 537 هـ/ 1143 م) الذي ألّف كتاب " النكث والأمالي في الرّد على الغزالي"[3]،حيث تتبع فيه الأحاديث التي تضمنتها كتاب " الإحياء " ،ونجد أيضا الفقيه أبا بكر بن العربي(ت 543 هـ/1148 م)، الذي عمل على اتخاذ موقف معتدل ، حيث نقد ما رآه موضع نقد وسائد ما فيه من أفكار قيمة[4].

كما أقدم الفقهاء على استقبال المتصوّف غالب بن عبد الرحمن بن عطية عند عودته من المشرق إلى غرناطة ، لالتماس الدعاء منه [5].

وقد عمد بعض الفقهاء إلى الجمع بين الفقه والتصوّف في آن واحد، كالفقيه أبي الحسن بن حزرهم الذي ناصر كتاب"الإحياء "، وعكف على قراءته ، وبهذا فقد استطاع المتصوّفة لإمكانية تكميلهما لبعضهما[1].

---

(1) دندش ، **الأندلس نهاية المرابطين ومستهل الموحدين** ، المرجع السابق ، ص 62.ابن الزيات ، المصدر السابق ، ص134 .

(2) ابن الزيّات ، المصدر السابق،ص 168.

(3) عبد الملك المراكشي ، المصدر السابق ، ص 127 .

(4) بوتشيش ، **المغرب والأندلس** ،المرجع السابق،ص 154 .

(5) ابن فرحون ، المصدر السابق ، ص 376 ،378 .

(1) ابن الزيات ، المصدر السابق ، ص 147،148 .

المبحث الثالث:المراكز والحواضر العلمية وأسباب تنقلات العلماء

1-المراكز والحواضر العلمية:

فتح المرابطون أبواب المغرب أمام الحضارة الأندلسية ، فأخذت التأثيرات تتدفق في عصرهم على البلاد المغربية ، فأشتد ساعد المؤثرات الأندلسية ، ولم يعد مقتصرا على المدن الساحلية فقط ، بل أمتد حتى إقليم الصحراء إلى أغمات ومرّاكش .

-أ- في المغرب الأقصى :

❖ **القيروان :** كانت إفريقية المركز الإسلامي الأوّل بعامة أقطار المغرب بفضل مدينة القيروان وجامعها الأعظم الذي طغت شهرته العلمية على شهرة جامع عمر بن العاص بفسطاط مصر ، وقد فقدت القيروان زعامتها العلمية في المغرب العربي ، بعد أن دمّر الهلاليون مدينة القيروان وجامعها سنة 443 هـ/ 1050 م ، وشرّدوا علمائها الذين أتجه أكثرهم إلى مدينة فاس بالمغرب الأقصى تلك التي ورثت القيروان علميا[2].

في الوقت الذي كانت فيه الأندلس تشرق بنور العلم خاصة بين دول العالم الإسلامي،

والسبب أن ملوك إفريقية أصابهم داء الانغماس في أسباب الترف والحضارة ، فهاجمهم ملوك صقلية الذين استولوا على المهدية حاضرة البادسيين[3].

فالحياة الفكرية في القيروان بدأت بتلك البذور القادمة من المشرق والتي نمت وأرست جذورها في القيروان ، فحتى خلال نمّوها كانت تتغذى من المشرق ، فقد كان

الطلاب والعلماء يرحلون إلى مكة والمدينة والكوفة والبصرة وبغداد والشام وكانوا يتلقون الحديث والفقه والتفسير وغيرها من العلوم الشرعية وكذا الأدب واللّغة والنحو[1].

---

(2) عبد الواحد المراكشي ، **المعجب** ، المصدر السابق ، ص 37 .

(3) محمد زيتون ، **القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية** ، ط1 ، دار المنار، القاهرة ، 1988م ، ص 499 .

(1) حسن محمود ، المرجع السابق ، ص 67 .

كما ذهبت بعثة من القيروان لتلقي علم العقائد في المشرق ، وكل ذلك من أجل الأخذ عن علمائها في مختلق العلوم والآداب ، فازدهرت الحياة الفكرية بالقيروان وأصبحت حاضرة يقصدها العلماء[2].

❖ **مدينة فاس :** أسسّها إدريس الثاني بن عبد الله ، ولم يمض إلاّ القليل حتى شقّت طريقها إلى الشهرة بين المدن المغربية ، سياسيا وثقافيا وحضاريا[3].

وكانت للقيروان مكانة دينية حتى جاء المرابطون ، فأولوها اهتمامهم بالبناء والتعمير وأصبحت قبلة للعلماء من كل مكان ، حيث ازدهرت فيها العلوم الدينية في مساجدها المتعدّدة ، منها جامع القرويين الذي ظلّ مركز إشباع علمي يقصد طلاب العلم[4].

وحين ضاق بالمصلين التجأ الفقهاء إلى أمير المسلمين علي بن يوسف مطالبين بتوسيع المسجد، فأمر بالزيادة فيه، فأستطاع جامع القرويين أن يحمل عبء تعليم علوم الدين واللّغة العربية[5].

فأصبحت فاس حاضرة المغرب بما تتألق به من تيّارات ثقافية وحركة علمية واجتمع فيها علم القيروان وعلم قرطبة ، فلما اضطرب أمر القيروان ، بعث العرب فيها ، وأضطرب أمر قرطبة باختلاف بني أمية ، بعد موت أبي عامر وابنته ، رحل من هذه وتلك من كان فيها من العلماء والفضلاء ، فنزل أكثرهم مدينة فاس[6].

فحفلت مدينة فاس بهؤلاء العلماء، وبما أنتجوه من نهضة علمية فائقة ، فكانت محطّ تنافس كل من بغداد وقرطبة والقاهرة ، فبعد أن أصبحت الأندلس إقليما تابعا للمغرب

---

(2) عبد الواحد المرّاكشي ، **المعجب**،المصدر السابق ، ص 38 .

(3) ابن أبي زرع ، المصدر السابق ، ص 60،62 .

(4) حسن علي حسن ، **المرجع السابق**، ص 448 .

(5) ابن الزيّات ، المصدر السابق ، ص 316، 317 .

(6) عبد الواحد المراكشي ،**المعجب**، المصدر السابق ، ص 357 ، 358 .

الأقصى في عهد المرابطين ، زادت هجرات علماء الأندلس إلى المغرب وخاصة إلى فاس، فكانوا يعودون بأنواع من العلوم المختلفة إلى فاس[1].

فكانت مدينة فاس بحق المركز الثقافي الأوّل بين أقطار المغرب ، كما كانت الحصن الحصين لفقهاء المالكية في العالم الإسلامي[2].

❖ **مدينة مراكش :** أخطتها الأمير يوسف بن تاشفين ، سنة 454 هـ /1061 م،لتكون حاضرة للدولة المرابطين ، ولم يمض على تأسيسها أكثر من أربعين عاما ، حتى أصبحت المركز الثقافي الثاني بالمغرب على اعتبار مدينة فاس المركز الأوّل[3].

ويرجع الفضل في نهضة مرّاكش العلمية إلى اهتمام يوسف بن تاشفين بالعلم والعلماء، وعلى الرغم من أن يوسف ابن تاشفين اقتبس الكثير من حضارة الأندلس إلاّ أنه ظلّ متمسكا بعاداته الصحراوية[4]، ويقول المراكشي عن النهضة التي شهدتها مراكش : (أنقطع إلى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين من الجزيرة الأندلسية من كل علم فحوله ، حتى بدت حضرة بن العباس في صدر دولتهم واجتمع لأبنائه من أعيان الكتّاب وفرسان البلاغة ، ما لم يتفق اجتماعه في عصر من العصور)[5].

فقد شجّع الأمير علي بن يوسف على تدريس العلم ودعم العلماء ، خاصة الفقهاء،فكان لا يقطع أمرا حتى يستشير الفقهاء فيه ، ولا يبت في صغير من الأمور ولا كبير إلاّ بمحضر أربعة من الفقهاء ،فقد بلغ الفقهاء في أيّامه مبلغا عظيما[6].

إضافة إلى هذه الحواضر هناك مدينة سبته حيث أدّى موقعها أن تكون ملتقى لكثير من المؤثرات الأندلسية والمغربية [1].

---

(1) ابن بشكوال ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 684 .
(2) عبد المنعم حمدي ، المرجع السابق ، ص 273 ،274 .
(3) السلاوي ،المرجع السابق،ص25.
(4) سوادى عبده محمد ، المرجع السابق ، ص 200 .
(5) عبد المنعم حمدي ، المرجع السابق ، ص 275 .
(6) حسن أحمد محمود ، المرجع السابق ، ص 432 .
(1) حسن علي حسن ، المرجع السابق ، ص 448 .

-ب- في المغرب الأوسط:

❖ **بجاية :** عرفت في العصر الإسلامي نهضة فكرية هامة ،وهذا بفضل رعاية أمراء الحماديين بالعلم والعلماء ،مما سهل عملية التواصل الثقافي والفكري بين العلماء والفقهاء، سوى كانوا مغاربة أو أندلسيين[2].

وكما استفادت بجاية من موقعها الجغرافي فقد كان عامل مهم في التواصل وتشجيع الحركة العلمية بينها وبين مختلف الحواضر الثقافية ،فاحتلت مكانة علمية والثقافية مرموقة وأصبحت مقصدا لطلاب العلم لما لها من مساجد ومدارس كافية ومدارس يكثر فيها الطلبة وأساتذة الفقه ومختلف العلوم [3].

كما استقطبت عدد كبير من الفقهاء من مختلف الأماكن ،فعقدت الحلقات العلمية لتجمع فقهاء بجاية بفقهاء المناطق الأخرى،فكان للفقيه أبي علي حسن بن علي المسلي (ت582هـ/1186م)، مجالس مع الفقيه أبي محمد عبد الحق الاشبيلي (ت582هـ/1186م)، فأصبحت بجاية منبع هاما من منابع الثقافة العربية والإسلامية خلال العصر الوسيط[4].وهناك مراكز أخرى كتلمسان ومكناسة وسجلماسة حفلت بالنشاط العلمي[5].

-ج- في الأندلس:

---

[2] أحمد سليماني ،**تاريخ المدن الجزائرية**،(د.ط)،دار القصبة، الجزائر ،2007م،ص115.

[3] إسماعيل العربي،**دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية** ،(د.ط)،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1985م ، ص185.

[4] أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني،**عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، ط1،دار البصائر للتوزيع والنشر،الجزائر،2007م،ص ص 13-17.

[5] العيدروس ،المرجع السابق،ص536.

❖ **قرطبة :** ظلت تتزعم مدن الأندلس سياسيا وعلميا،حتى انتهاء الخلافة الأموية[1].فكانت تنافس بغداد حاضرة العبّاسيين في عهد الخلافة الأموية والقاهرة حاضرة الفاطميين منافسة ثقافية تثير الإعجاب[2].

فكانت قرطبة قاعدة الأندلس ومركز الحكم يرتحل إليها طلاب العلم من الأندلس والمغرب ، وتوسطها للأندلس وشهرة علمائها وأدبائها جعلها المحج لطلاب العلم ، فيقول عنها الحجازي : (إنها قبّة الإسلام ومجتمع أعلام الأنام فإليها كانت الرحلة في الرواية وهي من الأندلس كالرأس للجسد)[3] .

فقد حضي فقهاء المالكية في قرطبة بمكانة مرموقة في عهد المرابطين ، فكان رأيهم الأوّل في كثير من النوازل والمشاكل التي يعانيها الناس[4].

❖ **اشبيلية :** ارتفع ذكرها حين اتخذها بنو عبّاد حاضرة لهم في عهد ملوك الطوائف ، وقد ازدهر بها الأدب بصفة عامّة والشعر بصفة خاصة**[5]**.

واستمرت هذه المدينة كحاضرة علمية في عهد المرابطين ، وقد يسر قرب المسافة بين قرطبة واشبيلية تنقل العلماء وطلاب العلم بين المدينتين ، فأتت إليها الشخصيات المرموقة والمشهورة في الميادين الثقافية والقضائية والسياسية ، وصاحب قدوم هذا العدد الكبير إليها انتقال الاشبيليين إلى مناطق أخرى من الأندلس[6]

وكان لفقهائها موقف من كتب الغزالي ، فقد استمر تدريسه وقراءته على شيوخه خاصة أبو بكر العربي[1].

---

(1) عبد الواحد المراكشي ، **المعجب** ، المصدر السابق ، ص 154 .

(2) المقري ، **نفع الطيب** ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 153 ، 154 .

(3) دندش ، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين** ، المرجع السابق ، ص 52.

(4) نفسه ، ص 55 .

(5) عبد الله علي علاّم ، المرجع السابق ، ص 279 ،280 .

(6) دندش ، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين** ، المرجع السابق ، ص 383 .

(1) المقري ، **نفع الطيب** ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 159 .

❖ **غرناطة :** كانت مركزا من مراكز العلم التي اجتمع فيها العلوم الفقهية والفلسفية والصوفية، وكثر بها التأليف في كتب الفقه ، وكان من أئمة علمائها الذين يشدون الرّحال إليها ، العالم الفقيه علي بن عبد الرحمن بن الضحاك ويعرف بابن البقري (ت 552 هـ / 1157 م)، حيث كان فقيها محدّثا متكلما ، له مؤلفات كثيرة منها : كتاب " السداد في شرح الإرشاد " و" مدارك الحقائق في أصول الفقه "[2].

❖ **المرية :** كانت مركزا للعلوم الفقهية والصوفية ، ولقد لعبت دورا مهما في تطور العلوم الدينية ، ولمعت بعدد كبير من الفقهاء والمفسرين ، واشتهرت بشيخها أبو العباس بن العريف ، الذي قصده الناس من جميع أنحاء الأندلس[3] .

وكان لفقهائها موقف معارض لفقهاء قرطبة بخصوص كتب الغزالي ، وتزعّم هذا الرأي أبو الحسن البرجي وأبو بكر عمر بن الفصيح [4] ، ولأهمية المنطقة كميناء رئيسي للأندلس جعلها ملتقى للمسافرين إلى المشرق ، والطالبين للعلم وأيضا للعائدين منه حاملين أفكار وتيارات جديدة ، ممّا أثر على الاتجاه الفكري في المرية وجعلها متميزة عن غيرها من حواضر الأندلس[5].

---

[2] دندش ، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين** ،المرجع السابق ، ص 384 .

[3] ابن بشكوال ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 83 .

[4] دندش ، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين** ، المرجع السابق ، ص 385 .

[5] ابن فرحون ، المصدر السابق ، ص 58 .

2-أسباب انتقال العلماء:

لقد تعدّدت الأسباب التي دفعت الفقهاء للتّنقل بين المدن ، وكان انتقال الفقهاء أحيانا نتيجة لإثارة بعض القضايا العلمية ، بسبب قضية كرامات الأولياء ، التي أثيرت في القيروان وامتد تأثيرها إلى قرطبة ، فانتقل بعض فقهاء قرطبة إلى المغرب[1].

وقد عدّ أحد الباحثين ذلك التنقل إبعاد ونفي ، بعد الفتن التي حصلت في قرطبة والتي فسّرها بتدخّل العامة بتظاهرات مؤيّدة لأنصار تأييد كرامات الأولياء[2].

كما كان لاختلاف الفقهاء مع غيرهم من الفقهاء في الرأي اتجاه بعض القضايا العلمية دافعا لترك مدنهم إلى أخرى . حيث ألزم محمد بن عبد الله بن أبي بكر العربي الاشبيلي (ت543 هـ / 1139 م)،الناس بالصلاة والنهي عن المنكر والأمر بالمعروف ممّا أثار غضب أهل اشبيلية ، فتوجه أحد فقهاء للمطالبة بعزله عن القضاء وإبعاده إلى مّراكش[3].

ويقدم القاضي عياض في كتابه " الغنية " تفسير لسوء علاقته بفقهاء اشبيلية ،وكيف طعن الناس في كلامه[4].وأبعدت الدولة قسما أخر من الفقهاء إلى المغرب بعدس سعي خصومهم من الفقهاء إلى ذلك،مثل أحمد بن محمد بن العريف(ت537هـ/ 1142 م)،[5] وعبد السلام بن عبد الرحمن برجان[1]،(ت 536 هـ /1141 م)، الذين أمر علي بن يوسف إحضارهما للمغرب[2].

---

(1) القاضي عياض ، **ترتيب المدارك** ،المصدر السابق ، ص 219 .

(2) ابن فرحون ، المصر السابق ، ص 217 .

(3) علياء هاشم ذنون محمد المشهداني ،**الفقهاء المالكية، دراسة في علاقاتهم العلمية في الأندلس والمغرب (حتى منتصف القرن هـ 12 م)**، أطروحة من جزء لنيل شهادة دكتوراء فلسفة في التاريخ الإسلامي، جامعة الموصل، الشام، 1424 هـ / 2003م، ص 60 .

(4) القاضي عياض ،**الغنية**،المصدر السابق، ص 68 .

(5) ابن بشكوال ،المصدر السابق،ج1،ص 81 . ابن خلكان ،المصدر السابق،مج1،ص 169 .

(1) هو أبو الحكم عبد السلام بن أبي الرجال ، من أهل اشبيلية ،كان إماما في علم الكلام ولغات العرب عارفا بالتأويل.ينظر: ابن المجذوب ،المصدر السابق ،ص 402 .

(2) علياء هاشم دنون ،المرجع السابق،ص65.

كما انتقل أبو ميمونة دارس ابن إسماعيل إلى القيروان من مدينة فاس وذلك بسبب رغبته في الظهور بين فقهاء القيروان ،وإثبات تفوقه عليهم ، فقال أحد فقهاء القيروان فيه:((ما أضنك إلا أن تريد أن تكون ديكا في بلدك، فردّ عليه أبو ميمونة : أكرمك الله ولو شئت أن أكون ديكا في غير بلدي كنت)) [3].

كما كانت الحوادث السياسية أحد الدوافع الرئيسية لانتقال الفقهاء، فتعد فتنة الأندلس التي وقعت ما بين (399 هـ - 422 هـ / 1007 – 1030 م) والتي كان سببها الصراع على السلطة بين البربر وخلفاء بني أمية، أدّت إلى تعرض عدد كبير من الفقهاء للأذى ، ممّا دفع بعضهم لمغادرة مدنهم بحثا عن الأمان ، حيث تعد مدينة المرية نقطة جذب العلماء لتوافدهم إليها بكثرة [4]، كما شهدت قرطبة خروج العديد من فقهائها وتوجههم إلى المرية من أجل تولي الوظائف[5].

في حين شارك الفقهاء في الدعوة للجهاد، وقد قدّم بعضهم طلب العلم على الجهاد، ومن الفقهاء هناك من توجه إلى الربط[6].

وفي الأندلس تنقل بعض الفقهاء بين مدنها في دعوة من أجل الوحدة والتآزر فتفرعوا في شكلين ، فالشكل الأوّل يغلب عليه الطابع الشخصي والأخر خاص ، بحيث ساند الفقهاء الحكام في الجهاد ، وكذا لتوحيد كلمة أمراء الأندلس في صدّهم للعدو[7]، في حين رافق الفقهاء في غزواتهم ، فقد رافق الفقيه محمد بن عبد الرحمن السلطان يوسف بن تاشفين في إحدى غزواته[1].

---

[3] القاضي عياض ،**ترتيب المدارك**، المصدر السابق ، ص 82 ،83 .

[4] علياء هاشم ذنون ، المرجع السابق ، ص 63 ، 64 .

[5] القاضي عياض ، **ترتيب المدارك**، المصدر السابق ، ص 22 .ابن بشكوال ،المصدر السابق ، ج1 ، ص 39 .

[6] عبد الواحد المراكشي،**المعجب**،المصدر السابق ،ص 291 .

[7] القاضي عياض ، **ترتيب المدارك** ، المصدر السابق ، ص 127 .

[1] عبد الملك المراكشي ،**المعجب**، المصدر السابق ، ص 23.

وكان لبعض الوظائف التي تولاّها الفقهاء دورا في تنقلهم بين المدن،خاصة وظيفة القضاء،حيث تولى عدد من الفقهاء القضاء في أكثر من مدينة وفي أوقات مختلفة [2].

وقد تولى بعض فقهاء المغرب القضاء في الأندلس والعكس ، فنجد القاضي عياض الذي تولى القضاء في سبته ثم في غرناطة ، وعبد الله بن إسماعيل أبو محمد الاشبيلي الذي تولى القضاء في أغمات ثم في مرّاكش[3]، أما من يتولى المشاورة فعليه أن ينتقل إلى العاصمة في الأندلس[4].

ومن الأسباب الأخرى للانتقال طلب العلاج ، ففي مدينة المرية كان الناس يقصدها لتداوي و العلاج ، فانتقل إليها لتداوي الفقيه أبو علي الحسين بن محمد الغساني من قرطبة[5].

كما عمل بعض الفقهاء بالتجارة ، فتطلّب منهم هذا العمل التنقل بين المدن ، فقد تاجر الفقيه عبد الرحمن بن عبد الله بالثياب ، كان يحملها من مدينته بجاية إلى قرطبة ، حيث يستثمر هذه الرحلة في تسميع العلم[6]

وهناك فئة أخرى من الفقهاء هربت من الشهرة والصيت الذائع ، خاصة من اتصف منهم بالزهد، فكان يخشى من كثرة الإقبال على علمه ، خوفا من وقوعهم في الخطأ أو الزلل ، فلجئوا إلى مدن غير معروفة[7].

---

[2] نفسه ، ص 276 .

[3] ابن بشكوال ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 289 .

[4] القاضي عياض ، **الغنية** ، المصدر السابق ، ص 186 . ابن فرحون ، المصدر السابق ، ص 89 .

[5] علياء هاشم ذنون ، المرجع السابق ، ص 72 .

[6] ابن بشكوال ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 317 .

[7] القاضي عياض ، **ترتيب المدارك** ، المصدر السابق ، ص 21 .

خـاتـمـــــــــة

وفي الأخير نستخلص من دراستنا لهذا الموضوع مجموعة من النتائج نذكر أهمها:

-كان قيام الدولة المرابطية على أساس ديني،تمثل في دعوة عبد الله بن ياسين،الذي عمل جاهدا على إصلاح الأحوال الدينية للمجتمع المرابطي في بداية الدعوة.

-كان للفقهاء دور كبير في عملية التوسع المرابطي في بلاد المغرب والأندلس،حيث استشارهم يوسف بن تاشفين قي ذلك.

-من المساهمات المهمة للفقهاء في الحياة السياسية إقناع يوسف بن تاشفين بالقضاء على ملوك الطوائف،وتذليلهم الصعاب له،لإصدار فتاوى تؤكد جواز ذلك.

-حضي الفقهاء بمكانة مرموقة لدى أمراء الدولة ،فتولوا العديد من المناصب الإدارية والدينية.

-سيطر الفقهاء على أمراء الدولة بفضل المكانة والتبجيل الذي نالوه ،فأفتوا بإحراق كتاب الإحياء .

-مثل الفقهاء طبقة في المجتمع المرابطي ،فقصدهم العامة للادلال بحاجتهم .

-تملص بعض الفقهاء من واجبهم الديني إلى كسب المال بطرق مختلفة.

-حضي الفقه في عهد المرابطين باهتمام الفقهاء المالكية ،فانتشرت الكتب الفقهية .

-بروزعدد من الفقهاء في علم الحديث،والتدريس بهذا العلم،ونشره في المغرب والأندلس، وتأليف العديد من المؤلفات في هذا الميدان.

-اهتم أمراء المرابطين بتفسير آيات القرآن الكريم،فاستدعوا المفسرين من الأندلس ليتعاونوا مع المفسرين المغاربة في هذا العلم.

-جرت مناظرات بين فقهاء المرابطين وابن تومرت في مجالس عديدة فابدي مناقشته بتمسكه بأصول الشريعة الإسلامية،فأعجبوا بمعارفه ،ولما قويت شوكته اتهم المرابطين بالكفر.

-كان الفقهاء وراء العداء الذي أبدته السلطة إزاء العديد من المتصوفة خاصة ممن تبنوا أفكار الإمام الغزالي ومبادئه المتصوفة،غيران هذا لم يمنع وجود بعض الفقهاء ناصروا تيار التصوف.

-عهد بعض الفقهاء إلى الجمع بين الفقه والتصوف في آن واحد بحجة إلغاء فكرة التناقض العلمي ،واثبات إمكانية تكميلهما لبعضهما البعض.

-تعددت المراكز والحواضر العلمية في عهد المرابطين ،فكانت مراكز إشعاع علمي ومدارس للبحث والمناقشات الفكرية ، ومن أهمها: فاس ،بجاية، تلمسان، القيروان، قرطبة، اشبيلية و غيرها.

-هناك العديد من الأسباب دفعت بالفقهاء للتنقل من مدنهم،فأحيانا لطلب العلم ولإثارة بعض القضايا العلمية،والرحالات العلمية خاصة إلى المشرق إضافة إلى التأثيرات السياسية والاجتماعية وغيرها.

مـــــــــلاحـــــــق

الملحق رقم (4) : كتاب المعتمد بن عباد يستصرخ يوسف بن تاشفين أمير المرابطين.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

إلى حضرة الإمام أمير المسلمين وناصر الدين ومحي دعوة الخليفة الإمام أمير المسلمين أبي يعقوب يوسف بن تاشفين.

من القائم بعظيم إكبارها الشاكر لإجلالها المعظم لما عظم الله من كريم مقدراها اللائق مجرمها المنقطع إلى سمو مجدها المستجير بالله وبطولها محمد بن عباد .

سلام الله الكريم يخص الحضرة العلية المعظمة السامية ورحمة الله وبركاته، وكتب المنقطع إلى كريم سلطانها من اشبيلية غرة جمادى الأولى سنة تسع وسبعين وأربعمائة وأنه أيد الله أمير المسلمين ونصر به الدين، إنا نحن العرب في هذه الأندلس قد تلفت قبائلها وتفرق جمعنا و تغيرت أنسابنا بقطع المادة عنا من معيننا ، نصرنا شعوبا لا قبائل وأشتاتا لا قرابة ولا عشائر، فقل ناصرنا وكثر شامتنا وتوالى علينا هذا العدو المجرم اللعين ادفنتش وأناخ علينا بكلكله، ووطئنا بقدمه و أسر المسلمين وأخذ البلاد والقلاع والحصون، ونحن أهل هذه الأندلس ليس لأحد منا طاقة على نصرة جاره، ولا أخيه، ولو شاءوا لفعلوا إلا أن الهواء منهم عن ذلك وقد ساءت الأحوال وانقطعت الآمال، وأنت أيدك الله ملك المغرب و أبيضه و أسوده وسيد حميد وملكها الأكبر و أميدها وزعيمها ونزعت بهمي إليك واستنصرت بالله تم بك واستحنث بجرمكم لتجوزا الجهاد، وهذا العدو الكافر وتحيوا شريعة الإسلام، وتذبوا عن دين محمد عليه الصلاة والسلام ولكم بذلك عند الله الثواب الكريم والأجر الجسيم، ولا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم والسلام على حضرتكم السامية ورحمة الله وبركاته.

سوادي عبده محمد، المرجع السابق، ص291-292.

الملحق رقم (5) : كتّاب أبي يعقوب يوسف بن تاشفين إلى أبي القاسم بن عباد.

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وأله وصحبه وسلم تسليما

من أمير المسلمين وناصر الدين محي دعوة أمير المؤمنين إلى الأمير الأكرم المؤيد بنصر الله المعتمد على الله أبي القاسم بن عباد أدام الله كرامته بتقواه ووفقه لما يرضاه.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فإنه وصل خطابكم المكرم، فوقفنا على ما تضمنته من استدعاء لنصرتك وما ذكرته من كربتك وما كان من قلة حماية جيرانك فنحن يمين الله تعالى وأنه لا يمكننا الجواز إلا أن نسلم لنا الجزيرة الخضراء أو تكون لنا لكي يكون جوازنا إليك على أيدينا متى شئنا فإن رأيت ذلك فاشهد به على نفسك وابعث إلينا بعقودها ونحن في إثر خطابك إن شاء الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مؤلف مجهول ، الحلل الموشية ، المصدر السابق ، ص32-33.

ملحق رقم (9) : رسالة خاطب بها الأمير علي الفقيه الأستاذ للوزير أبي محمد بن سفيان في هذه القصة.

يا عمادي الأعظم و عتادي الأكرم، دمت عامرة بك، أندية المجد، خافقة عليك ألوية السعد، العجب كل العجب، بين جمادى ورجب، وكل مجر بالخلا بر ، ولكل نبأ مستقر

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني فاضل

وقد كنت، أطال الله بقاك، وحرس من النوب حوباءك، واسمع عن ابن الصايغ ولسّنه، وتصرفه في العلوم وتفننه، فأحرص على مرأة، وأرجو أن يجمعني الزمان وإياه، وأقول الأشكال الأقارب، والآداب مناسب، فلما أتاح لي الدهر لقياه، كان المعيديّ:أن تسمع به خبر من أن تراه، وخالف الخبر الخبر، وكذبت العين الأثر، ورأيت رجلا علمه أغاليظ، وكلامه تخاليط، ووقع النزاع والمشاجرة وتنافر الطباع وحبذا المنافرة، وجرى بيننا كلام، دبت عليه الليالي والأيام حتى ظننت أنها دايرة قد عفت دارها ونايرة قد طفيئت نارها، حتى رأيت الجرج قد انتقض، الجمّر خلال الرماد قد أومض:

وإن الجرح ينفر بعد حين إذا كان البناء على فساد

واتصل بي عنه هذر وإكثار، واستجهال لي واستصغار، فقلت:جرح العجما جبار، ثم جعل يبدي ويعيد، ويهدي إلى خناه ثاني الجيد، وفقلت: كأني بهذا الفاضل، الذي لا يحلي من كلامه بطايل، وقد توهم لكثرة إعراضي عنه، واحتقاري ما يأتي منه، أني بكئ اللسان عديم البيان، فلأرْمِيّنهُ باد صليم، ولأغمسنه في عد عيلم، ولأسلكن به في قفر أبهم، ولأحملنه على ظهر شيلم، ولينسكبن هذا العارض المدهم، ولييرن بأمرنا المنجد والمتهم، حتى يعلم من المؤخر منا ومن المقدم، وأي سورينا الضعيف المهدم، وسيق أينا الكهام، ومزن أينا الجهام فإن الحدّ غير الهزل، وحلم الفتى في غير موضعه جهل.

ولما كنت أدام الله عزّك خبرى و خبري، وموضع وردي وصدري ومن أبّته عجري وبحري، والذي تثنى عليه الخناصر ويفاخر بمثله المفاخر رأيت أن أهُدي إليك حالي معه لترى غرضه ومنزعه، والله تعالى لا يعدمني الاستظهار بمكانك، ويقبيك عينا لزمانك، وزيا لخلانك، ويزيد في جلالة قدرك وشأنك بمنه والسلام.

حسن مؤنس، سبع وثائق جديدة، ص 36 ، 37.

ملحق رقم (11) : جواب الأمير ولي العهد على التقرير الذي رفعه الفقهاء .

وفي إطار الاتصال المباشر بمراكش وجدنا هذه الرسالة التي أنشأها الكاتب ابن القصيرة بحضرة مراكش بتاريخ آخر ذي الحجة 499=1 شتنبر 1106، وقد وجهت عن الأمير علي بن يوسف قبل وفاة والده بيوم واحد ... إنها جواب عن الخطاب الذي وجهه إلى أمير المسلمين طائفة من الفقهاء أطلعوا العاهل المغربي على أحوال هذا الجزء من الإمبراطورية الموحدية ... كما تذكر الرسالة أن الأمير أبا الطاهر (تميم بن يوسف أخا علي) قد تقدم بجلاء أحوال هذه البلاد ...

ويلاحظ أن الحديث عن امتثال هذه السفارات قد تكرر في عدد من الرسائل المرابطية مما يدل على أن اهتمام أمراء المرابطين بالأندلس لم ينقطع طوال عهدهم حتى في الوقت الذي اضطربت فيه الأحوال عليهم..

كتابنا أبقاكم الله وأكرمكم بتقواه، واستعملكم فيما يرضاه، وحملكم على أقرب سبيله إلى حسناه، من حضرة مراكش حرسها الله، عقب ذي الحجة سنة تسع وتسعين وأربعمائة عن أحوال سامية، وأعمال على سوق النجاح قائمة ونامية، والحمد لله ربّ العالمين، وقد وردنا كتابكم الأثير من قبل الفقيه الأجل أبي فلان، والفقيه القاضي أبي فلان، والفقيه أبي فلان وسلامهم، فوقفنا على ما وعاه، وأحصينا ما أودعتموه إياه ، ولم يمر على سمعنا فصل من فصوله إلا تأملناه، وخرج لنا مناولوه -أبقاهم الله- عما كان لديهم و أبدأوا وأعادوا فيه ونحن مصغون إليهم، مقبلون عليهم، وقد كان الأمير أبو الطاهر أخونا الأعز علينا -أدام الله عزه- تقدم لنا بين يدي ذلك بجلاء تلك الأحوال في مناصها وعرض ما تستدعيه من الأعمال عامها و خاصها، وما كنا بذلك جاهلين ولاعنه غافلين، وإنا بما قبلكم لمهتبلون، وإلى ما يلم الشعث ويرم المنتكث لديكم ناظرون، وفيما نرجو فيه الصلاح الشامل لكم عاملون، ويعلم الله الذي لا تخفى عليه خافية ولا تنطوي دونه سريره ولا علانية، ولا تفوت إحاطته قاصية ولا دانية -أنا لا نألو من قلدنا الله أمورهم من المسلمين نصرة، ولا ندخرهم، حيث كانوا - نظرا فيما يحوطهم وعملا بما يصلحهم قدرة، وحسبنا الله معينا بأعباء ما حملناه، و منتهضا إلى ما يقتضي وفور الحظ، من قبوله ورضاه، ولا معين غيره، ولا منتهض سواه، وها نحن -أبقاكم الله- في تلاقي ما أشرتم إليه آخذون، وعلى ما يسد الخلل ويربح العمل عندكم عاطفون، دون كل مهم - مبتدئون ولا عمل لنا بعد من سميّناه من أعلامكم - أبقاكم الله- غير ذلك: إليه نغدو ونروح، وبه نقوم ونقعد، وعما قليل ينصات لكم الأمل، ويفضي إليكم بما استدعيتموه العمل، إن شاء الله، وعند أعيانكم المتقدمي الذكر أبقاهم الله، وتولاهم وإياكم بحسناه، في بسط ما قبضناه، وتفصيل ما أجلمناه، بما يوردونه عليكم، ويلقونه حسبما تلقوه إليكم، فاسمعوه منهم، وعوه عنهم واسكنوا إليه، واطمئنوا به، والله ولي التأييد والملي بالصنع الحميد، لا إله إلا الله عزّ وجلّ والسلام.

عبد الهادي التازي ، المرجع السابق ، ص 104 .

قائمة المصادر و المراجع

أولا : المصادر

1- القرآن الكريم
2-ابن أبي دينار أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني،**المؤنس في أخبار أفريقية وتونس** ،تح:محمد شمام،ط3 ،المكتبة العتيقة،تونس،1387هـ/1968م.

3-ابن أبي زرع أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي(ت762هـ/1325م)،**الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**،(د.ط)،دار الطباعة،الرباط، 1984م.

4-ابن الآبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي(ت658هـ/1260م)،**الحلة السيراء**، تح:حسين مؤنس،ج2،ط1،الشركة العربية للطباعة والنشر ،القاهرة،1963م.

5-ابن الأثير أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد(ت630هـ/1233م)،**الكامل في التاريخ**، تح:مجموعة من العلماء،ج8،ط3،دار الكتاب العربي،بيروت،1980م. 6- ابن الأحمر إسماعيل،**بيوتات فاس الكبرى**،(د.ط)،دار المنصور للطباعة،الرباط، 1972م.

7-ابن بشكوال(ت578هـ/1183م)،**الصلة**،ج1،ج2،(د.ط)،الدار المصرية للتأليف، القاهرة، 1966م.

8-ابن بلكين عبد الله بن باديس بن حبوس ،**التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة**،تح:علي عمر،ط1،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،1427هـ/2006م.

9-ابن حوقل أبو القاسم محمد بن علي (ت380هـ/990م)،**صورة الأرض**،(د.ط)، منشورات مكتبة الحياة،بيروت،لبنان،1945م.

10-ابن حاقان أبو نصر الفتح محمد(ت535هـ/1134م)،**مطمح الأنفس ومسرح التأنس ملح أصل الأندلس**،تح:محمد علي شوابكة،ط1،دار عمار،بيروت،1403هـ /1983م.

11-ابن الخطيب لسان الدين (ت767هـ/1384م)،**الإحاطة في أخبار غرناطة**،تح:محمد عبد الله عنان،ج4،ط1،مكتبة الخانجي،القاهرة،1397هـ/1977م.

12-(ـــ،ـــ)،**أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام تاريخ (اسبانية الإسلامية)** ،تح :أ.ليقي بروفنسال،(د.ط)،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة، 1426هـ /2006م.

13-ابن خلدون عبد الرحمن(ت808هـ/1405م)،**العبر وديوان المبتدأ والخبر في من العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذو السلطانالأكبر**،ج6،ط3،دار الكتب العلمية،

بيروت، لبنان،2006م.

14-(ـــ،ـــ)،**المقدمة**،تح:أبي عبد الرحمان عادل بن سعيد،(د.ط)،الدار الذهبية، القاهرة،2006م.

15-ابن خلدون يحي أبو زكرياء،**بغية الرواد في ذكر ملوك بن عبد الواد**،تح:عبد الحميد حاجيات،ج1،(د.ط)،المكتبة الوطنية،الجزائر،1400هـ/1980م.

16-ابن خلكان شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد(ت681هـ/1283م)،**وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان**،تح:احسان عباس،مج1،3،7،(د.ط)،دار الثقافة،بيروت، لبنان،(د.س.ن).

17-ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد الجد (ت520هـ/1126م)،**مسائل ابن رشد**، تح:محمد الجيب التجكاني،ج1،ط2،دار الجيل،دار الأفاق الجديد،بيروت، المغرب، 1414هـ/1993م.

18-ابن الزيات أبو يعقوب يوسف بن يحي التادلي(ت617هـ/1220م)**التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**،تح:أحمد التوفيق،ط2،منشورات كلية الأدب، الدار البيضاء،1997م.

19-ابن سعيد علي بن موسى(ت685هـ/1286م)،**المغرب في حلي الغرب**،تح:خليل منصور، ج2،ط1،دار الكتب العلمية ،بيروت،1417هـ/1997م.

20-ابن عذارى المراكشي أبو العباس أحمد بن أحمد(كان حيا 607هـ/1306-1307م)، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ،تح:احسان عباس ،ج4،ط3،دار الثقافة، بيروت،لبنان،1983م.

21-ابن العريف أبو العباس أحمد بن موسى الصنهاجي(ت537هـ/1142م)،**مفتاح السعادة وتحقيق طريق السعادة**،تح:عصمت عبد الطيف دندش،ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1993م.

22-ابن فرحون برهان الدين إبراهيم بن علي(ت799هـ/1408-1409م)،**الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**،تح:مأمون بن محي الدين،(د.ط)،دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، 1996م.

23-ابن الفرضي،**تاريخ علماء الأندلس**،تح:إبراهيم الأبياري،ج2،ط1،دار الكتاب المصري، القاهرة،1410هـ/1989م.

24-ابن القطان أبو الحسن علي بن محمد الكتامي(628هـ/1231م) **نظم الجمان في أخبار الزمان**،تح:محمد علي مكي،(د.ط)،الرباط،1964م.

25-ابن مريم الشريف عبد الله محمد بن محمد،**البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، مر:ابن أبي شنب،(د.ط)،المطبعة الثعالبية،الجزائر،1336هـ/1908م.

26-ابن منضور محمد بن مكرم بن علي الأنصاري (ت711هـ/1311م)،**لسان العرب**، ج17(د.ط)، الدار المصرية،القاهرة،(د.س.ن).

27-أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي(ت732هـ/1331م)،**المختصر في أخبار البشر**، ط1،دار المعرفة للطباعة ونشر،بيروت،(د.س.ن).

28- الإدريسي الشريف أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز(ت548هـ/1154م)،**القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس مقتبس من كتاب نزهة المشتاق**،تح:إسماعيل العربي، (د.ط)،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1983م.

29- البكري أبو عبد الله بن عبد العزيز(ت487هـ/1094م)،**المغرب في ذكر أفريقية والمغرب من كتاب المسالك والممالك**،(د.ط)،دار الكتاب الإسلامي

30- البيدق أبو بكر بن علي الصنهاجي(ت،ق6هـ/12م)،**أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين**،تح:عبد الحميد حاجيات،ط2،الموسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986 م.

31-التمبكتي أحمد بابا(ت963هـ/**1036م**)،**نيل الابتهاج بتطريز الديباج**،تق:عبد الحميد عبد الله الهرامة،(د.ط)،منشورات كلية الدعوة الإسلامية،طرابلس،(د.س.ن).

32-الحنبلي ابن العباد أبو الفلاح(ت1089هـ/1680م)،**شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ج3،4، (د.ط)،المكتب التجاري للطباعة،بيروت،لبنان،(د.س.ن).

33-الحموي ياقوت ،**معجم البلدان** ،تح:فريد عبد العزيز الجندي ،ج1،2،3،4،(د.ط)، دارالكتب العلمية ،بيروت،(د.س.ن).

34-الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد الله عبد المنعم(ت866هـ/1461م)،**الروض المعطار في خبر الأقطار**،تح:إحسان عباس،ط2،مكتبة لبنان،بيروت،لبنان،1984م.

35-الداودي شمس الدين محمد بن علي (ت945هـ/1554-1555م)،**طبقات المفسرين**، تح: علي محمد عمر،ط1،مكتبة وهبة،تونس،1394هـ/1972م.

36-الذهبي شمس الدين بن عبد الله محمد(ت748هـ/1374-1375م)،**تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**،تح:بشارغوار معروف،ج11ط1،دارالغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2003م.

37-(ـــ،ـــ)،**سير أعلام النبلاء**،تح:اسعد طلس،ج12،19،(د.ط)،دار المعارف، القاهرة،(د.س.ن).

38-الزركشي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم(ت،ق9هـ/15م)،**تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**،تح:محمد ماضود،ط2،المكتبة العتيقة،تونس،1966م.

39-الزركلي خير الدين،**الأعلام**،ط15،دار الملايين،بيروت،لبنان،2002م.

40-الضبي أحمد بن يحي بن أحمد عميرة(ت599هـ/1203م)،**بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس**،(د.ط)،دار الكتاب العربي،بيروت،1967م.

41-الغبريني أبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله(714هـ/ 1314م)،**عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**،ط1،دار البصائر للتوزيع والنشر، الجزائر،2007م .

42-الغزالي أبو حامد(505هـ/1111-1112م)،**إحياء علوم الدين**،ج1،(د.ط)،المكتبة التجارية الكبرى،مصر،(د.س.ن).

43- القادري محمد الطيب،**نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني(موسوعة الأعلام المغرب)**،تح:محمد حجي وأحمد التوفيق،ج3،ط2،دار الغرب الإسلامي،بيروت، لبنان،2008م.

44-القاضي عياض أبو الفضل بن موسى اليحصبي السبتي(ت544هـ/1149م)،**ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب**،تح:أحمد كبير،ج3،(د.ط)،منشورات مكتبة الحياة ،بيروت،لبنان،(د.س.ن).

45-(ـــ،ـــ)،**الغنية**،تح:محمد بن عبد الله الكريم،(د.ط)،الدار المغربية للكتاب، تونس،1978م.

46-القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي (ت821هـ/1418-1419م)،**الصبح الأعشى في صناعة الإنشاء**،تح:محمد عبد الرسول إبراهيم،ج5،(د.ط)،دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922م.

47- القيزويني زكرياء بن محمود،**أثار البلاد وأخبار العباد**،(د.ط)،دار صادر،بيروت ، 1998م.

48-الفاسي عبد الكبير بن مجدوب،**تذكرة المحسنين بوافيات الأعيان وحوادث السنين (موسوعة أعلام المغرب)**،تح: محمد حجي ،ج1،ط2،دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان، 2008م.

49-المالكي أبو عبد الله بن محمد(474هـ/1083م)،**رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وأفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم**،تح:بشير بكوش،ج1،ط2،دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان،1994م.

50-مخلوف محمد بن محمد(ت941هـ/1550م)،**شجرة النورالزكية في طبقات المالكية**، (د.ط)،دار الكتاب العربي،بيروت،(د.س.ن).

51-المراكشي عبد الملك(ت703هـ/1304م)،**الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تح : إحسان عباس،ج 1،2،(د.ط)،دار الثقافة،بيروت،لبنان،(د.س.ن).

52-المراكشي عبد الواحد بن علي(ت669هـ/1270م)،**المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، نشر:محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي ،ط7،دارالكتاب،الدار البيضاء، 1978 م.

53-(ـــ،ـــ)**وثائق المرابطين والموحدين**،تح:حسن مؤنس،ط1،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،1998م.

54-مؤلف مجهول،**الاستبصار في عجائب الأمصار** ،تح:سعد زغلول عبد الحميد،(د.ط)، دار الشؤون الثقافة ،بغداد،1958م.

55-مؤلف مجهول،**تاريخ الأندلس**،تح:عبد القادر بوباية ،ط1،دار الكتب العلمية،بيروت ، لبنان،2007م.

56-مؤلف مجهول،**الحلل الموشية في ذكر أخبار المراكشية**،تح:سهيل زكار وعبد القادر زمامة،ط1،دار الرشاد الحديثة،الدار البيضاء ،1399هـ/1979م.

57-مؤلف مجهول،**مفاخر البربر**،تح:عبد القادر بوباية،ط1،دار أبي رقراق،الرباط، 2005م.

58-المعافري ابن العربي(ت543هـ/1146م)،**العواصم من القواسم**،تح:عمار الطالبي، (د.ط)،دار الثقافة،بيروت،1992م.

59-المقري شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني(ت1041هـ/1631م)،**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب**،تح:احسان عباس،ج1،2،3،4،(د.ط)،دار صادر،بيروت،1988م.

60-(ـــ،ـــ)،**أزهار الرياض في أخبار عياض**،تح:مصطفى السفا وإبراهيم الابياري، ج1، (د.ط)،القاهرة،1966م.

61-المكناسي عبد الله محمد ابن غازي،**الروض الهنتون في أخبار مكناسة والزيتون**،تح: عطاء ابورية ،ط1،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،1428هـ/2007م.

62-النباهي أبو الحسن علي بن عبد الله بن الحسن (ت776 هـ/1384م)، **تاريخ قضاة الأندلس**،(د.ط)،المكتب التجاري للطباعة والنشر،بيروت،(د.س.ن).

63-الوزان حسن بن محمد المعروف بليون الأفريقي ،**وصف إفريقيا**،تر:محمد حجي ولخضر،ج1،ط2،دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان،1983م.

64-الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي (ت516هـ/1122م)،**المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والاندلس والمغرب** ،تح:مجموعة من العلماء،ج6،ج5، (د.ط) ، وزارة الشؤون الإسلامية،المغرب ،1401هـ/1981م.

ثانيا : قائمة المراجع:

أبو جيب سعدي، **القاموس الفقهي لغة واصطلاحا**، ط2 ، دار الفكر،دمشق،1988 م،**65**.

66.أبو مصطفى جمال السيد،**تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين**،(د.ط)، مركز الكتاب ،الإسكندرية ،2007م.

67.(ـــ،ـــ)،**محاضرات في تاريخ الغرب الإسلامي وحضارته** ، (د.ط) مركز الكتاب ، الإسكندرية ،2007م.

68.أشباح يوسف ، **تاريخ الأندلس في عصر المرابطين والموحدين**: تر:محمد عبد الله عنان، ج1،ط2،مؤسسة الخانجي،القاهرة ،1377هـ /1958م.

69.بدوي يوسف علي،**الدويلات الإسلامية في المغرب والمشرق من الميلاد إلى السقوط**، ط1 ،دار وحي القلم ، دمشق،2010م.

70.البركي محمد عميم الإحسان،الإحسان المجردي،**التعريفات الفقهية**، ط1، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان ،1424هـ /2003م.

71.بلغيث محمد الأمين، **دولة المرابطين بالأندلس من مدينة السياسة إلى مدينة العلم**، ط1، دار الوعي ، الجزائر،2009 م.

72.بوتشيش إبراهيم القادري ، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين** ،(د.ط)، دار الطليعة ، بيروت ،1993م .

73.(ـــ،ـــ)،**المغرب والأندلس في عصر المرابطين (المجتمع ، الذهنيات، الأولياء)**، ط1، دار الطليعة ، بيروت، 1993م.

74.بولطيف لخضر محمد ، **فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في الغرب الإسلامي**،ط1،المعهد العالمي للفكر ، لبنان ، 2009م.

75.بونار رابح ، **المغرب العربي تاريخه وثقافته**، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر،1968م.

76.التازي عبد الهادي ، **التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم (عهد المرابطين)** ، ج5،(د.ط) ، الهيئة العامة ،الإسكندرية ، (د.س.ن).

77.الجمل شوقي ، **المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر**،ط2، المكتب المصري، مصر، 1997م.

78.حجي عبد الرحمن علي ،**التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة** ، ط2، دار القلم ، دمشق 1429هـ / 2008م.

ط2، دار الرشاد الحديثة ، الدار **79**.حركات إبراهيم، **المغرب العربي عبر العصور**،ج1، البيضاء،1405هـ / 1984م.

80.حسن إبراهيم حسن،**تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**،ج4، ط1، دار الجيل، بيروت ،1412هـ / 1992م.

81.حسن علي حسن ، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس** ،عصر المرابطين والموحدين، ط1، مكتبة خانجي، مصر،1980م.

82.حمدي عبد المنعم محمد بن حسن، **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**،(د.ط)، دار المعرفة الجامعية، القاهرة ،2006م.

83.دندش عصمت عبد اللطيف،**الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف**،ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان ،1988م.

84.(ـــ،ـــ)،**دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا** ،ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان،1989م.

85.رحماني إبراهيم ، **مدخل إلى دراسة التشريع الإسلامي**،ط1، مطبعة سخري، الوادي 1431هـ/2010م.

86.زينب نجيب،**الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس**،ط1، دار الأمير، بيروت، 1415هـ/1995م.

87.زيتون محمد،**القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية**،ط1،دارالمنار،القاهرة، 1408هـ/1988م.

88.سالم عبد العزيز، **تاريخ المغرب العصر الإسلامي**،(د.ط)،مؤسسة شباب الجامعة ، مصر،2008 م.

89.سليماني أحمد، **تاريخ المدن الجزائرية** ،(د.ط)، دار القصبة، الجزائر،2007م.

90.السامرائي عبد العزيز، **تاريخ حضارة المغرب والأندلس في عصر المرابطين والموحدين**،ط1، دار شموع الثقافة، بن غازي،2002م.

91.سامية مصطفى محمد سعد ، **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عصري المرابطين والموحدين**،ط1، مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة،2003م.

92.سعدون عباس نصر الله ، **دولة المرابطين في المغرب والأندلس في عهد يوسف بن تاشفين**، ط2، دار النهضة العربية ،بيروت، 1415هـ / 1995م .

93.السلاوي أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب**، تح : جعفر الناصري،ج2، (د.ط) ، دار الكتاب ،القاهرة ،1954م.

سوادى عبده محمد وصالح عمّار الحاج، **تاريخ المغرب الإسلامي**،ط1،المكتب المصري ، القاهرة، 2004م.

94.الشافعي أحمد محمود، **المدخل للشريعة الإسلامية** ،(د.ط)،الدار الجامعية، الجزائر ، 1997م.

95.شاكر مصطفى،**الأندلس في التاريخ**،منشورات وزارة الثقافة ،دمشق، 1990م.

96.الصلابي محمد علي، **فقه التمكين عند دولة المرابطين**،(د.ط)، دار البحار، عمّان، الأردن،(د.س .ن).

97.طقوش محمد سهيل،**تاريخ المسلمين في الأندلس**،ط2، دار النفائس، لبنان، بيروت، 2008م.

98.طه جمال أحمد ،**مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين**،(د.ط)،دار الوفاء، الإسكندرية، (د.س.ن).

99.العبادي أحمد مختار، **في تاريخ المغرب والأندلس**،(د.ط)، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،2005م .

100.عباس إحسان،**تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين**،ط1، دار الشروق، عمان،الأردن،2001م.

101.عبد الرحمن بن محمد سعيد، **وقفات مع كتاب إحياء علوم الدين للغزالي**،ط1، دار دمشقية، بيروت، 1418هـ / 1998م.

102.عبد العزيز محمد عادل، **الجذور الأندلسية في الثقافة المغربية**،(د.ط) دار غريب ، القاهرة ، 2006 م .

103.العربي إسماعيل،**دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية**،(د.ط)،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1985م.

104.العروي عبد الله ، **مجمل تاريخ المغرب**،ط2، المركز الثقافي العربي،المغرب، 2009م.

105.علام عبد الله علي،**الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي**،(د.ط)، وزارة الثقافة،الجزائر،2007م.

106.العموري الطاهر،**الغزالي وعلماء المغرب**، (د.ط)،الدار التونسية،1990م.

106.العيدروس،ط01، دارالكتاب الحديث ،القاهرة،2008م.

107.بالعيون سهى،**إسهام العلماء المسلمين في العلوم في الأندلس عصر ملوك الطوائف**،ط1، دار المعرفة ، بيروت، 2008 م.

108.غلاب عبد الكريم ، **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي**،ج1،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ،2005م.

109.الفرديل، **الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم**،تر: عبد الرحمن بدوي،(د.ط)، دار الغرب الإسلامي، 1981م .

110.فروخ عمر، **تاريخ المغرب العربي (الأدب في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين)**،ج5، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1983م.

111.لقبال موسى،**الجزائر في التاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى العهد العثماني**، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

112.مارسيه جورج، **بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، تر: محمود عبد الصمد هيكل، منشئة المعارف ،مصر،1991م.

113.محمود حسن أحمد، **قيام دولة المرابطين من تاريخ العرب في العصور الوسطى**، (د.ط)، دار الفكر العربي،القاهرة ،(د.م.ن).

114.مؤنس حسن،**أطلس تاريخ الإسلام**،ط2،الزهراء،للإعلام العربي،القاهرة،1407هـ /1987م.

115.(ـــ، ـــ)،**سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس**، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهر، 1420هـ /2000م.

116.(ـــ،ـــ)،**معالم تاريخ المغرب والأندلس**،ط1، دار المستقبل،(د.م.ن)، 1980م.

117.النجار عبد المجيد، **تجربة الإصلاح في حركتي المهدي بن تومرت**،ط2،المعهد العالمي للفكرالإسلامي، تونس،1415هـ/1998م.

118.نويهض عادل،**معجم المفسرين (من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر)**،ط1، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان،1403هـ /1983م .

ثالثا.الموسوعات:

119.الحوتي سعد أبو سيف ، **الموسوعة العلمية في أنساب القبائل العربية**،ط1، مطبعة أبو العزم ، بيروت 2002م .

120.زينب نجيب، **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس**،ط1، دار المنار،القاهرة، 1408هـ/1988م.

121.مؤنس حسن، **موسوعة تاريخ الأندلس**،ط1،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،1416هـ، /1996م.

122.محمد فريد وجدي، **دائرة المعارف**،ج1، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، (د.س.ن).

رابعا : الرسائل الجامعية :

123.علياء هاشم ذنون محمد المثهداني، **الفقهاء المالكية دراسة في علاقاتهم العلمية في الأندلس والمغرب (حتى منتصف القرن 6هـ - 12م)**، أطروحة من جزء لنيل شهادة دكتوراء فلسفة في التاريخ الإسلامي ، جامعة الموصل، الشام،1424هـ /2003م.

خامسا: المجلات :

124.شلبي عمر،(دور علماء الأندلس في الحياة السياسية خلال القرن 05هـ) ، **مجلة الجامعة الإسلامية**، مج16، عدد2، كلية الآداب،قسم التاريخ ، جامعة الخليل، فلسطين، 2008 م.

سادسا.المراجع الأجنبية :

125.abd el kader en nasri ,voyages esctroordinaires et novelles agréable ,revue africaine,v23 ,office des publications universitaires ,alger , 1879.

126.Dozy,Recherches sur L'hstoire Politiqeu et Litéraire De L'Espagne ,2^{e}éd .Leyde 1881.

فـــهـرس
الـــمـوضـوعـات

فهرس المحتويات

الرقم	العنـــــــــــــوان	الصفحة
	مقدمة	**01**
	المدخـــــل : الوضع السياسي للدولة المرابطية	**05**
1	بداية الدعوة المرابطية.....	**06**
2	مرحلة التوسع و التأسيس.....	**09**
3	مرحلة التراجع و الضعف	**14**
	الفصل الأول : مكانة الفقهاء في الدولة المرابطية	**16**
1	تعريف الفقيه	**17**
2	مساهمة الفقهاء في الحياة السياسية	**19**
3	سيطرة الفقهاء على الدولة (احراق كتاب الإحياء للإمام أبو حامد الغزالي)	**29**
4	الوضع الاجتماعي للفقهاء.....	**33**
5	**االفصل الثاني : مساهمة الفقهاء في الحياة الفكرية و أهم المراكز الحضارية**	**39**
	انجازاتهم العلمية	**40**
1	علم الفقه	**40**
2	علم الحديث.....	**44**
3	علم القراءات و التفسير	**47**

2 المناظرات و المجادلات **49**

أ مع الموحدين..... **49**

ب مع المتصوفة..... **53**

3 المراكز و الحواضر العلمية و أسباب تنقلات الفقهاء..... **56**

أ المراكز و الحواضر..... **56**

- المغرب الأقصى..... **56**
- المغرب الأوسط..... **59**
- الأندلس..... **60**

ب أسباب تنقلات الفقهاء..... **62**

خاتمة..... **67**

ملاحق..... **68**

قائمة المصادر و المراجع **83**

فهرس الموضوعات..... **96**